فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
الأحد 8 رجب 1447هـ 28 ديسمبر/ كانون الأول 2025 Sunday 28 December 2025 | العدد 6255 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

71,266 عدد الشهداء منذ بدء الإبادة

الصحة: 29 شهيدًا وصلوا لمستشفيات غزة خلال 48 ساعة

غزة/ فلسطين:
قالت وزارة الصحة بغزة، أمس، إن 29 شهيدًا (منهم 4 شهداء جدد، و25 شهيدًا "انتشال") و 8 إصابات، وصلوا إلى مشافي قطاع غزة خلال 48 ساعة. وأكدت الوزارة في تقرير لها، أنه لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة.
3

2025.. العام الأشد مجاعة في غزة

غزة/ محمد عيد:
دون سابق إنذار وتجاهلا لمقترحات الوسطاء لأجل الانتقال للمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار (19 يناير/ كانون ثان – 1مارس/ آذار 2025)، أصدر رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي المجرم بنيامين نتنياهو قرارا في 2 مارس بإغلاق جميع معابر ومنافذ قطاع غزة.
جاء القرار الإسرائيلي آنذاك بعد 42 يوما من اتفاق وقف إطلاق النار الذي لم يسعف مئات آلاف المدنيين الذين حوصروا عسكريا شمال القطاع ودفعهم الجوع لتناول حشائش الأرض وحبوب الحيوانات،
3

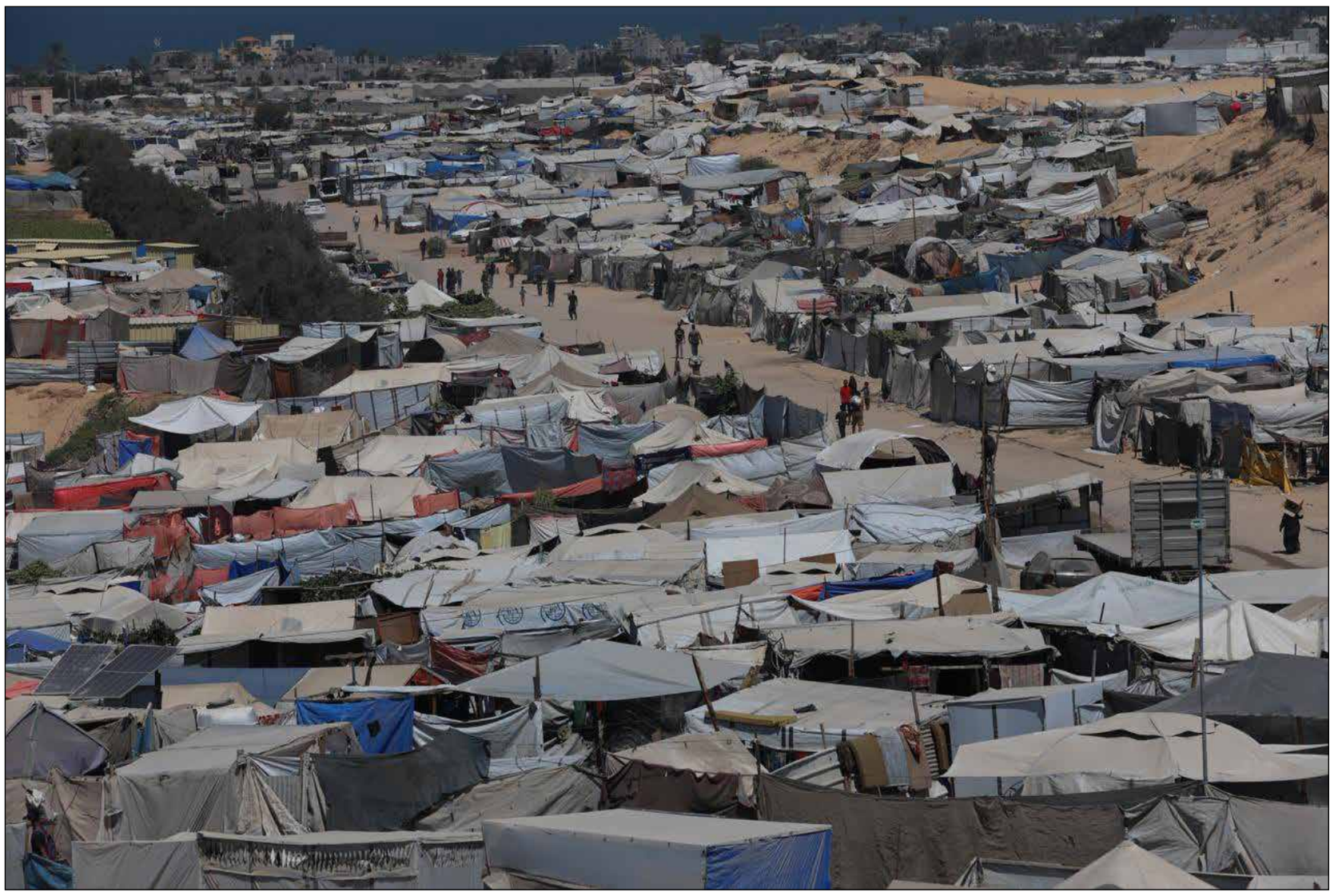

مواطنون يعيشون في الخيام بمواصي خان يونس وسط منخفضات جوية متتالية (تصوير/ رمضان الأغا)

شاطئ غزة.. خيامٌ تقاوم البرد والموت

غزة/ أدهم الشريف:
عند أطراف شاطئ مدينة غزة غربًا، حيث يُفترض أن يكون البحر متنفسًا للحياة، تحوّلت الرمال الباردة إلى ملاذٍ قاسٍ لعائلات ذاقت مرارة حرب الإبادة الإسرائيلية، وضاقت بها سبل الإيواء. هناك، بين هدير الأمواج وصفير الرياح، تنتصب خيامٌ مهترئة بالكاد تقاوم عاصفة شتوية جديدة داهمت النازحين، وهم يحاولون بأجسادهم المنهكة الصمود فوق أرض أغرقتها مياه الأمطار.
في خيمة من القماش المشدود بأوتاد وأعمدةٍ مغروسة في الرمل، تعيش عائلة عليّاء شاهين (62 عامًا) مع اثنين من أبنائها وحفيدتها اليتيمة براء
4

بين القمامة والمجاري.. حياة النازحين في غزة تحت حصار الخطر الصامت

غزة/ عبد الله التركماني:
بين خيمة وأخرى، لم تعد المسافة تقاس بالأمتار فقط، بل بحجم الخطر الكامن في الهواء والأرض. في مخيمات النزوح في مدينة غزة، تتداخل حياة البشر مع النفايات ومياه الصرف الصحي، في مشهد يختصر وجها آخر من وجوه الحرب المستمرة. هنا، لا يهدد القصف وحده حياة النازحين، بل تحاصرهم أزمات بيئية وصحية يومية، صامتة لكنها أشد فتكا، صنعتها البنى التحتية المدمرة وغياب الخدمات الأساسية.
أكوام القمامة وبرك المجاري باتت جيرانا ثقيلة للخيام، تنشر الروائح
4

مستوطنون يهاجمون تجمع المالح في الأغوار الشمالية

الاحتلال يفرض حصارًا على قرى غرب رام الله بذريعة إطلاق نار على حاجز عسكري

رام الله/ فلسطين:
أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس، إطلاق نار على حاجز "حشمونائيم" العسكري غربي رام الله.
وذكر جيش الاحتلال، أن الجيش نشر قواته للبحث عن المنفذ، مشيرًا إلى فرض حصار على قرى غربي رام الله، بذريعة إطلاق نار استهدف حاجزًا لقواته في المنطقة.
وفي السياق، أغلقت قوات الاحتلال، منذ ساعات الصباح الباكر، مداخل قرى وبلدات شمال وغرب رام الله.
وأفادت مصادر محلية، بأن قوات الاحتلال أغلقت البوابة الرئيسية لمدخل قرية نعلين، ومنعت المواطنين والمركبات من دخولها أو الخروج منها.
وبالتزامن مع ذلك، أغلقت القوات البوابة المؤدية إلى قرية خربثا بني حارث، ومنعت المواطنين من الدخول إليها أو الخروج منها، ما تسبب بأزمة مرورية.
كما أغلقت حاجز عطارة العسكري، ما تسبب في عرقلة حركة المواطنين.
2

قوات الاحتلال تقتحم بلدة قباطية بالضفة الغربية أمس (فلسطين)

اعتراف (إسرائيل) بأرض الصومال: خطوة استفزازية خطيرة تعيد رسم التوازنات الإقليمية وتهدد فلسطين

غزة/ علي البطة:
في خطوة تعكس تحولا لافتا في مقاربة إسرائيل للقرن الأفريقي، أعلنت تل أبيب اعترافها بـ"جمهورية أرض الصومال" الانفصالية دولة مستقلة، وهو قرار لا يقتصر على منح الشرعية السياسية للإقليم، بل يشكل منصة لإعادة رسم نفوذ القوى الدولية والإقليمية في قلب الممرات البحرية الحيوية.
وأول من أمس، أعلن رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هذا الاعتراف، مؤكدا أنه يأتي "بروح اتفاقيات أبراهام"، مع فتح المجال لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة واتفاقيات للتعاون
2

فصائل فلسطينية تدين الاعتراف المتبادل بين (إسرائيل) و"أرض الصومال"

غزة/ فلسطين:
أدانت فصائل فلسطينية أمس، الاعتراف المتبادل بين (إسرائيل) وما تسمى "أرض الصومال"، محذرون من المخاطر المترتبة على هذا الاعتراف على أمن واستقرار المنطقة.
واعتبرت حركة "حماس"، في بيان لها، أن الاعتراف المتبادل سابقة خطيرة، ويعكس حجم العزلة الدولية التي يواجهها الاحتلال.
ورفضت حماس الخطوة التي أعلنتها الإدارة الانفصالية في منطقة "أرض الصومال"، ووصفتها بأنها "محاولة مرفوضة لاكتساب شرعية زائفة من كيان فاشي محتل لأرض فلسطين وقبلة
2

"كتيبة جنين" تستهدف قوات الاحتلال في موقع "ترسلة"
2

كتاب "ليسوا أرقامًا".. حين يروي الشهداء قصصهم

غزة/ يحيى اليعقوبي:
مع بدء حرب الإبادة على قطاع غزة، وبينما يعيش الفلسطيني المغترب حزنًا مضاعفًا، بعيدًا عن مآسي عائلته ووطنه، متشاركًا مع أهله القهر من بلاد الغربة، واستشهاد الدكتور رفعت العرعير، صاحب مبادرة "ليسوا أرقامًا"، وجدت الصحفية الغزّية المقيمة حاليًا في تركيا ياسمين عنبر نفسها أمام أمانة تركها الشهيد،
5

الطفلة أبو عمرة.. ضحية هدنة لم يتوقف فيها صوت الرصاص

خان يونس/ فاطمة العويني:
ظنّت أسرة تامر أبو عمرة أن سريان الهدنة في قطاع غزة قد يمنحها فرصة لجلسة عائلية هادئة خارج خيمتهم القماشية، لينعموا بقليل من دفء أشعة الشمس بعد أن نخر البرد أجسادهم، لكن رصاص الاحتلال الإسرائيلي، الذي قطع هدوء جلستهم، غيّر مسار حياتهم بشكل لم
7

تحت سقفٍ مهدد بالانهيار.. عائلة عبدو تتشبث بالحياة بين أنقاض منزلها

غزة/ جمال غيث:
مع أول هطولٍ للمطر، يشدّ محمود عبدو قطعةً من النايلون المقوّى فوق فجوةٍ في سقف منزله، محاولًا صدّ المياه عن أطفاله.
لا يفعل عبدو ذلك إيمانًا بقدرة النايلون على الحماية، بل لأنه لم يعد يملك خيارًا آخر. ففي
7

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأحد 8 رجب 1447هـ 28 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 28 December 2025
WWW.FELESTEEN.PS

الشيخ صبري: الاقتحامات المكثفة للأقصى لن تُغيّر حقيقته التاريخية

القدس المحتلة/ سند:
حذر خطيب المسجد الأقصى المبارك، الشيخ عكرمة صبري، من تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى، مشيرًا إلى أن جماعات المستوطنين المتطرفين تشّن عمليات اقتحام غير مسبوقة يوميا، إلى جانب تكثيف أعمال الحفريات التي تستهدف قدسية المكان.
وأوضح صبري، أن المسجد يتعرض في هذه الأيام لأبشع عدوان، يتمثل في توفير غطاء رسمي لاقتحامات المستوطنين بذريعة الاحتفالات بما يسمى "عيد الفصح،" رغم أن توقيته لا يتوافق مع عيد الفصح اليهودي في شهر أبريل/ نيسان.
وأشار إلى تصعيد غير مسبوق يستهدف المكانة الدينية والتاريخية للأقصى.
وأضاف أن الجماعات المتطرفة تواصل اقتحام المسجد يوميًا، مع أعمال حفر نحو بلدة سلوان، واعتقالات مستمرة في مداخل ومخارج الأقصى، إلى جانب محاولات استهداف المقبرة الشرقية "باب الرحمة"، وتحويله لكنيس داخلي وخارجي لإقامة الصلوات.
وأشار الشيخ صبري إلى أن هذه الإجراءات ليست عفوية، بل تأتي ضمن مخطط ممنهج وواضح يهدف إلى فرض التقسيم الزماني والمكاني للمسجد، وصولًا إلى فرض السيادة الإسرائيلية عليه، مستغلين أجواء الحرب والسيطرة السياسية للمستوطنين في الحكومة والكنيست.
لكنه شدد أن المخططات الحالية لن تغير من الحقيقة الشرعية والتاريخية لـ "الأقصى"، مؤكدًا أن "الحق الإلهي في المسجد ثابت لا يتغير مهما بلغت غطرسة الاحتلال ومخططاته، وأن المسلمين سيبقون حراسًا وسدنة له، ولن يتم التفريط بذرة تراب واحدة منه.
وجدد تأكيده على أن المسجد الأقصى سيبقى إسلاميًا خالصًا، داعيًا الأمة الإسلامية إلى تحمل مسؤولياتها تجاه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.
وتعكس معطيات مقدسية تصاعدًا كبيرًا في أعداد المقتحمين للمسجد الأقصى المبارك خلال عام 2025 الجاري تخللها انتهاكات غير مسبوقة، مثل الصلوات الجهرية، نفخ البوق ورفع العلم الإسرائيلي، مع تكثيف التواجد في الباحات خلال الأعياد اليهودية، في محاولة فرض واقع جديد وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد.

مستوطنون يهاجمون تجمع المالح في الأغوار الشمالية

الاحتلال يفرض حصارًا على قرى غرب رام الله بذريعة إطلاق نار على حاجز عسكري

رام الله/ فلسطين:
أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس، إطلاق نار على حاجز "حشمونائيم" العسكري غربي رام الله.
وذكر جيش الاحتلال، أن الجيش نشر قواته للبحث عن المنفذ، مشيرًا إلى فرض حصار على قرى غربي رام الله، بذريعة إطلاق نار استهدف حاجزًا لقواته في المنطقة.
وفي السياق، أغلقت قوات الاحتلال، منذ ساعات الصباح الباكر، مداخل قرى وبلدات شمال وغرب رام الله.
وأفادت مصادر محلية، بأن قوات الاحتلال أغلقت البوابة الرئيسية لمدخل قرية نعلين، ومنعت المواطنين والمركبات من دخولها أو الخروج منها.
وبالتزامن مع ذلك، أغلقت القوات البوابة المؤدية إلى قرية خربثا بني حارث، ومنعت المواطنين من الدخول إليها أو الخروج منها، ما تسبب بأزمة مرورية.
كما أغلقت حاجز عطارة العسكري، ما تسبب في عرقلة حركة المواطنين.
وفي اعتداء ثان، هاجم مستوطنون، أمس، الفلسطينيين في تجمع المالح في الأغوار الشمالية، بالضفة الغربية.
وأفاد مدير الإسعاف والطوارئ في طوباس، نضال عودة، في تصريح صحفي، أنهم تلقوا بلاغًا عن إصابة طفل جراء الاعتداء.
وأشار عودة، إلى أن قوات جيش الاحتلال التي كانت ترافق المستوطنين منعت سيارة الإسعاف من الوصول إلى موقع الحادث.
ووفق هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، شنّ الاحتلال والمستوطنون 2144 اعتداء خلال شهر نوفبر/ تشرين الثاني الماضي، تركزت في محافظات: رام الله والبيرة 360 اعتداء، الخليل 348، بيت لحم 342، ونابلس 334.

الثوري البديل: عملية بيسان البطولية تعكس فشل الاحتلال في كسر إرادة المقاومة

إسطنبول/ فلسطين:
قالت حركة المسار الثوري الفلسطيني البديل إن "عملية بيسان البطولية تشكّل ردًا طبيعيًا ومشروعًا على جرائم العدو الصهيوني المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني"، مؤكدةً أن ما يجري من "عنف ثوري متصاعد في الضفة الفلسطينية والداخل المحتل 48 هو نتيجة حتمية وطبيعية لسياسات القتل المنهجي والحصار والاستيطان."
وأضافت الحركة، في تصريح لها، أمس، أن "تهديدات الاحتلال بتوسيع عملياته العسكرية، ولا سيما في مدينة قباطية وقضاء جنين، تعكس حالة الإفلاس التي يعيشها العدو الصهيوني ومحاولاته الفاشلة لكسر إرادة شعب موحّد خلف مقاومته الباسلة، ولن يستسلم."
وأكدت حركة المسار الثوري البديل أن "تحميل المدن والقرى الفلسطينية مسؤولية جماعية لن يوفّر أمنًا للمحتل، بل سيعمّق جذوة المواجهة ويكشف زيف ادعاءاته، في ظل استمرار انتهاكه السافر لما يسمى 'وقف إطلاق النار في غزة' وتغوّل آلته العسكرية على أبناء الشعب الفلسطيني في القطاع، وعدوانه المستمر على لبنان."
ودعت الحركة قوى التضامن مع الشعب الفلسطيني وحركات التحرر إلى التنديد بجرائم الاحتلال في قباطية، ومواجهة سياسات القمع والإرهاب المنظم التي يمارسها بحق المدنيين الفلسطينيين.
وختمت حركة المسار الثوري البديل تصريحها بالتأكيد على أن الشعب الفلسطيني "ماض في طريقه ونضاله الثوري حتى التحرير والعودة."

"كتيبة جنين" تستهدف قوات الاحتلال في موقع "ترسلة"

جنين/ فلسطين:
أعلنت "سرايا القدس-كتيبة جنين"، أمس، أنها استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي في موقع مستوطنة "ترسلة" المخلاة جنوب جنين، وأوقعت إصابات مؤكدة.
وقالت "سرايا القدس-كتيبة جنين"، في بلاغ مقتضب: "بعد عودة الاتصال بإحدى تشكيلاتنا القتالية في سرية جبع، أكدوا لنا تمكنهم في تمام الساعة 03:28م من استهداف تجمع لقوات الاحتلال في الموقع المستحدث بمستوطنة (ترسلة المخلاة) بزخات كثيفة من الرصاص محققين إصابات مؤكدة".
ولليوم الثاني على التوالي، تواصل قوات الاحتلال، عدوانها على بلدة قباطية جنوب جنين، وسط استمرار فرض حظر التجوال واقتحام عدد كبير من المنازل، وتدمير محتوياتها، وتنفيذ حملات اعتقال وتحقيق ميداني، إضافة إلى تجريف الشوارع وتخريب البنية التحتية.

فصائل فلسطينية تدين الاعتراف المتبادل بين (إسرائيل) و"أرض الصومال"

غزة/ فلسطين:
أدانت فصائل فلسطينية أمس، الاعتراف المتبادل بين (إسرائيل) وما تسمى "أرض الصومال"، محذرون من المخاطر المترتبة على هذا الاعتراف على أمن واستقرار المنطقة.
واعتبرت حركة "حماس"، في بيان لها، أن الاعتراف المتبادل سابقة خطيرة، ويعكس حجم العزلة الدولية التي يواجهها الاحتلال.
ورفضت حماس الخطوة التي أعلنتها الإدارة الانفصالية في منطقة "أرض الصومال"، ووصفتها بأنها "محاولة مرفوضة لاكتساب شرعية زائفة من كيان فاشي محتل لأرض فلسطين وقبلة المسلمين الأولى، ومتورط في جرائم حرب وإبادة جماعية".
كما أكدت رفضها التام لمخططات الاحتلال لتهجير الشعب الفلسطيني قسرًا، بما في ذلك استخدام "أرض الصومال" كوجهة محتملة لأبناء غزة، مشددة على أن خطوة حكومة نتنياهو تعكس عمق العزلة الدولية التي يعانيها الاحتلال نتيجة جرائم الإبادة الجماعية في قطاع غزة.
وشددت حماس على ضرورة تعزيز هذه العزلة شعبيًا ورسميًا، ومواصلة الجهود الدولية لمحاصرة الاحتلال ومحاسبة قادته على جرائمهم ضد الإنسانية.
وثمّنت في الوقت ذاته مواقف الدول العربية والإسلامية التي أدانت هذا السلوك الخطير المنتهك للقانون الدولي، لما يحمله من مساس بوحدة الصومال وسيادته.
وحذّرت "حماس" من السياسات الإسرائيلية الهادفة إلى تفتيت الدول العربية وزعزعة استقرارها، والتدخل في شؤونها الداخلية لخدمة المشروع الاستعماري الصهيوني.
من جانبها، اعتبرت الجبهة الشعبية، في بيان صحفي، هذا الاعتراف "عدواناً سافراً جديداً" يستهدف وحدة الدول العربية والأفريقية وضرب استقرارها الوطني، ويستهدف إثارة النزاعات والانقسامات في منطقة القرن الأفريقي الحيوية.
وحذرت الجبهة من أن "هذا الاعتراف المريب يحمل في طياته أهدافاً خبيثة، ومنها استغلال هذا الإقليم لتنفيذ مخططات "التهجير القسري" و"الاقتلاع" بحق أبناء شعبنا".
ودعت القوى الحية في الأمة العربية وأفريقيا إلى "اليقظة والوقوف سداً منيعاً أمام المؤامرات الصهيونية والأمريكية التي تستهدف وحدة أوطاننا".
بدورها، اعتبرت لجان المقاومة في فلسطين، الإعلان تهديداً وعدواناً على الامة العربية ومحاولة لاثارة النعرات والنزاعات في المنطقة العربية والإفريقية.
وأضافت لجان المقاومة في بيان صحفي، أن الاعتراف الإسرائيلي يتطلب موقفا عربياً وإفريقياً موحداً للتصدي للقرار الذي يستهدف تمزيق شعوب الأمة وضرب استقرار ووحدة أراضيها بما يخدم أطماعه ومخططاته التوسعية والاستعمارية.
وأعربت اللجان عن تضامنها الكامل مع الشعب الصومالي الشقيق مؤكدة على حقه المشروع بالعمل بكافة الطرق والسبل من ضمان وحدة وسلامة أراضيه.
ودعت إلى التكاتف والتوحد لإفشال كافة المحاولات التي تهدف إلى تحويل الأراضي الصومالية إلى قواعد عسكرية صهيوأمريكية هدفها محاصرة الدول العربية والإفريقية.
كما دعت كافة الشعوب العربية والإفريقية إلى الانتفاض والتصدي بشكل حازم وجاد لكافة المؤامرات والأطماع الصهيوأمريكية التي تستهدف الاستيلاء على خيرات شعوبنا والسيطرة على أراضينا وخاصة المواقع الإستراتيجية فيها والعمل بشكل جماعي للتصدي للوجود الصهيوني والأمريكي على أي أرض عربية أو أفريقية.

اعتراف (إسرائيل) بأرض الصومال: خطوة استفزازية خطيرة تعيد رسم التوازنات الإقليمية وتهدد فلسطين

غزة/ علي البطة:
في خطوة تعكس تحولا لافتا في مقاربة إسرائيل للقرن الأفريقي، أعلنت تل أبيب اعترافها بـ"جمهورية أرض الصومال" الانفصالية دولة مستقلة، وهو قرار لا يقتصر على منح الشرعية السياسية للإقليم، بل يشكل منصة لإعادة رسم نفوذ القوى الدولية والإقليمية في قلب الممرات البحرية الحيوية.
وأول من أمس، أعلن رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هذا الاعتراف، مؤكدا أنه يأتي "بروح اتفاقيات أبراهام"، مع فتح المجال لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة واتفاقيات للتعاون الزراعي والتكنولوجي، في خطوة تعزز موقع تل أبيب السياسي والأمني بعيدا عن أي توافق دولي شامل.
ويعتبر المحلل السياسي د. سعيد أبو رحمة، أن هذا القرار جزء من استراتيجية إسرائيلية أوسع لإعادة التموضع في القرن الأفريقي، مستغلة هشاشة الإقليم وعدم وجود إجماع دولي حول وضعه القانوني، لتأمين موطئ قدم يسمح بموازنة النفوذ التركي والإيراني في المنطقة.
ويضيف أبو رحمة لصحيفة "فلسطين"، أن إسرائيل تنظر إلى ميناء بربرة بوصفه محورا استراتيجيا، إذ يوفر الميناء القدرة على مراقبة خطوط الملاحة الدولية، وتعزيز الأمن البحري للاحتلال الإسرائيلي، ما يجعله أداة ضغط سياسية واقتصادية محتملة في مواجهة أعدائها الإقليميين.
كما يشير إلى أن الخطوة تأتي في سياق تعزيز النفوذ الإسرائيلي في مناطق جوار اليمن، وفتح مسارات تعاون محتملة مع دول أخرى في المنطقة، بما يوسع دائرة التحالفات ويؤكد الطموح الإسرائيلي للسيطرة على نقاط حيوية في البحر الأحمر.
بدوره، يؤكد المحلل السياسي مصطفى إبراهيم، أن الجغرافيا هي العامل الحاسم في الاهتمام الدولي بالإقليم، مشيرا إلى أن ساحل أرض الصومال الطويل على خليج عدن واستقراره النسبي جعل الإقليم محط أنظار قوى دولية متعددة لأغراض أمنية واستثمارية، بعيدا عن أي إجماع دولي.
ويحذر إبراهيم من أن الاعتراف الإسرائيلي قد يتحول إلى مدخل لعسكرة البحر الأحمر، بما يهدد استقرار الممرات الملاحية، خصوصا مع تداوله في سياقات مرتبطة بسيناريوهات إسرائيلية مستقبلية قد تشمل ضغوطا على الصومال أو إعادة ترتيب ديموغرافي في مناطق بعيدة، ما يمنح القرار بعدا وظيفيا واستعماريا خطيرا.

صراع نفوذ مفتوح

ويشير أبو رحمة إلى أن الاعتراف الإسرائيلي يرسل رسائل مباشرة لتركيا، التي تدعم الحكومة الصومالية في مقديشو، مفادها أن تل أبيب قادرة على اختراق مناطق النفوذ التركي وخلق توازنات موازية في القرن الأفريقي، في خطوة تكشف عن بعد أمني واستراتيجي للقرار.
كما يوجه القرار رسالة ضغط إلى إيران، التي تنشط عبر حلفائها في اليمن والبحر الأحمر، بأن إسرائيل ستسعى لمحاصرة النفوذ الإيراني من الضفة الأفريقية المقابلة، ضمن استراتيجية متعددة المسارات لإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية بعيدا عن أي دور عربي فاعل.
ويحذر أبو رحمة من أن هذا التحرك قد يؤدي إلى إعادة إشعال التوتر بين الحكومة المركزية في مقديشو والإقليم المنفصل، ويضعف فرص التسوية السلمية، ما قد ينعكس سلبا على جهود الاستقرار الهشة أصلا في القرن الأفريقي ويعقد الحلول السياسية.
ويشير إلى أن الاعتراف قد يفتح الباب أمام سباق نفوذ جديد، حيث قد تسعى قوى أخرى إلى استغلال نموذج إسرائيل لتوسيع حضورها، مستفيدة من هشاشة الدول وضعف المواقف الإقليمية الموحدة، ما يضاعف احتمالات صراع دولي على الممرات البحرية الحيوية.
وينوه إبراهيم في مقال نشره أمس، إلى أن الرأي السياسي في أرض الصومال منقسم، فبينما يرحب البعض بالاعتراف كخطوة نحو شرعية دولية، يخشى آخرون من تحويل الإقليم إلى ساحة صراع بالوكالة أو منصة عسكرية تخدم أجندات خارجية، ما يزيد من تعقيد المشهد الداخلي.
ويحذر إبراهيم من أن تقاطع الاعتراف مع سيناريوهات إسرائيلية مرتبطة بمشاريع إعادة توطين فلسطينيين يمنح القرار بعدا وظيفيا واستعماريا، ويبرز مخاطر استخدام الإقليم كأداة في صراعات بعيدة عن مصالح سكانه، ما يفاقم هشاشة الاستقرار.

المطلوب عربيا وأفريقيا

ويشير أبو رحمة إلى أن الاعتراف الإسرائيلي يمثل اختبارا للنظامين العربي والأفريقي، اللذين فشلا لعقود في بلورة موقف موحد يحمي وحدة الصومال، ويمنع تفكيكه إلى كيانات متنازعة تخدم مصالح القوى الكبرى، ما يعكس هشاشة الردع العربي والأفريقي.
ويضيف أن غياب التحرك العربي الفاعل شجع أطرافا دولية على التعامل المباشر مع أرض الصومال، سواء عبر استثمارات أو علاقات غير رسمية، ما أضعف الحكومة الصومالية المركزية وقلّص قدرتها على فرض سيادتها الكاملة على الإقليم المنفصل.
ويقول المحللان، إن ترسيخ الوجود الإسرائيلي في الإقليم قد يؤدي إلى عسكرة إضافية للبحر الأحمر وباب المندب، وتحويل الممرات البحرية إلى ساحات صراع مفتوح، ما يهدد أمن الملاحة والتجارة الدولية ويزيد من التعقيدات الاستراتيجية للمنطقة.
ويؤكد أبو رحمة أن الحد من تداعيات القرار يتطلب إعادة تفعيل الدور العربي داخل الجامعة العربية، وتبني موقف واضح داعم لوحدة الصومال، مقرونا بخطوات سياسية واقتصادية تعزز استقرار الدولة المركزية وتقلل من فرص استغلال الإقليم من قبل قوى خارجية.
ويشدد إبراهيم على ضرورة تحرك الاتحاد الأفريقي دبلوماسيا لاحتواء الخطوة الإسرائيلية، والتأكيد على رفض أي اعترافات أحادية بكيانات انفصالية، حفاظا على السلم الإقليمي ومنع تفكك الدول الأعضاء، مع ضمان دعم الحكومة المركزية في مقديشو.
ويحذر من أن الاعتراف الإسرائيلي جزء من مشروع أوسع لإعادة رسم خرائط النفوذ في القرن الأفريقي، مستغلا هشاشة الإقليم وغياب الردع العربي، في سياق صراع دولي متصاعد على الممرات الحيوية، ما يضع المنطقة أمام تحديات طويلة الأمد.
ويقول المحللان، إن مواجهة تداعيات القرار لا تتطلب بيانات إدانة فقط، بل استراتيجية عربية وأفريقية متكاملة، تعيد الاعتبار للدولة الوطنية، وتمنع تحويل الكيانات الهشة إلى أدوات دائمة في صراعات الهيمنة، مع الحفاظ على أمن البحر الأحمر ومصالح الملاحة الدولية.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007
المقر الرئيسي : غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
بريد عام info@felesteen.ps
أخبار edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
إعلانات adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007

71,266 عدد الشهداء منذ بدء الإبادة

الصحة: 29 شهيدًا وصلوا لمستشفيات غزة خلال 48 ساعة

غزة/ فلسطين:

قالت وزارة الصحة بغزة، أمس، إن 29 شهيدًا (منهم 4 شهداء جدد، و25 شهيدًا "انتشال") و 8 إصابات، وصلوا إلى مشافي قطاع غزة خلال 48 ساعة.

وأكدت الوزارة في تقرير لها، أنه لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة.

وذكرت أنه منذ وقف إطلاق النار في 11 أكتوبر بلغ إجمالي الشهداء 414 شهيدًا وإجمالي الإصابات 1,142 مصابًا، وإجمالي الانتشال 679 شهيدًا.

وأفادت بأن ومنذ بداية العدوان منذ 7 أكتوبر 2023، بلغ تراكمي الشهداء 71,266 وتراكمي الإصابات 171,219.

ونوهت إلى أنه تم إضافة 292 شهيدًا للإحصائية التراكمية للشهداء، ممن تم اكتمال بياناتهم واعتمادهم من لجنة اعتماد الشهداء من تاريخ 19/12/2025الى 26/12/2025.

2025.. العـــام الأشـــد مجاعـــة فـــي غـــزة

غزة/ محمد عيد:

دون سابق إنذار وتجاهلا لمقترحات الوسطاء لأجل الانتقال للمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار (19 يناير/ كانون ثان – 1مارس/ آذار 2025)، أصدر رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي المجرم بنيامين نتنياهو قرارا في 2 مارس بإغلاق جميع معابر ومنافذ قطاع غزة.

جاء القرار الإسرائيلي آنذاك بعد 42 يوما من اتفاق وقف إطلاق النار الذي لم يسعف مئات آلاف المدنيين الذين حوصروا عسكريا شمال القطاع ودفعهم الجوع لتناول حشائش الأرض وحبوب الحيوانات، دون أن ينهضوا مجددا أو يدركوا هم وغيرهم من سكان غزة الذين يقدر عددهم 2.3 مليون إنسان أنهم على موعد مع الجوع الأشد فتكا وأطول زمنا.

واصطفت آنذاك شاحنات المساعدات الإنسانية التابعة للهيئات الأممية والمؤسسات الدولية لأيام وأسابيع دون سماح جيش الاحتلال لها بالعبور حتى عادت أدراجها تاركة غزة أمام مصير مجهول.

في الشهر الثاني للمجاعة إبريل/ نيسان بدأت مشاهد تجمع المواطنين تتزايد أمام المطابخ المجتمعية التي اعتمدت على مخزونها الغذائي الذي لم يسعفها إلا قليلا وظهرت آنذاك مشاهد مأساوية لأطفال وكبار السن يلتهمون بقايا الطعام من قاع القدور.

مطلع مايو/أيار، بدأت حالات سوء التغذية تتوافد إلى المستشفيات وسط ارتقاء عدد من الأطفال نتيجة الجوع، وحينها حذر مدير برنامج الطوارئ في منظمة الصحة العالمية د. مايكل ريان أن "أجساد وعقول أطفال غزة تتكسر من قلة الطعام".

وأطلق برنامج الغذاء العالمي للأمم المتحدة ووكالة "أونروا" تحذيرا شديدا بأن المساعدات الموعودة لم تصل، لترد واشنطن و"تل أبيب" بخطوة أحادية لإطلاق عمل مراكز توزيع المساعدات قرب مراكز تمركز قوات الجيش، لتشهد "غزة أكثر لحظات الفوضى دموية لأجل الطعام".

في تلك الأوقات نفد حليب الأطفال من معظم المرافق الطبية ونقاط التوزيع، بدأت الأمراض المرتبطة بسوء التغذية تتفشى بسرعة تفوق قدرة المستشفيات المنهكة على الاستجابة، وبدأ القطاع الصحي ينذر بالانهيار مع تكدس الأطفال الخدّج في حاضنة واحدة وتزايد أعداد المرضى الوفيات نتيجة نقص الرعاية الطبية والأدوية.

ودفع ذلك الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش غزة بأنها "عرض رعب"، مؤكدا أن الجوع يدق الأبواب كلها، كما اعترف الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن "كثيرين يموتون جوعا في غزة".

في أغسطس/ آب الماضي، أعلنت الأمم المتحدة وخبراء دوليون رسميا للمرة الأولى في الشرق الأوسط تفشي المجاعة على نطاق واسع في قطاع غزة.

وأصدرت منظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بيانا مشتركا بجنيف أكدت فيه أن أكثر من نصف مليون شخص في غزة عالقون في مجاعة.

وبحسب (التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي) فإن أكثر من نصف مليون شخص في غزة يواجهون ظروفا كارثية أي المرحلة الخامسة من التصنيف، ومن خصائصها الجوع الشديد والموت والعوز والمستويات الحرجة للغاية من سوء التغذية الحاد.

وذكر التصنيف آنذاك أن 1.07 مليون شخص آخر (54% من السكان) يواجهون المرحلة الرابعة وهي مرحلة انعدام الأمن الغذائي الحاد الطارئ، كما يواجه 396 ألفا (20% من السكان) المرحلة الثالثة وهي مرحلة انعدام الأمن الغذائي الحاد.

وإزاء ذلك، اضطرت (إسرائيل) آنذاك لتفادي الغضب العالمي من مشاهد الموت للأطفال والكبار في غزة نتيجة المجاعة، فسمحت بدخول شاحنات محدودة وتركت الجياع للتهافت عليها ما أسفر عن مشاهد فوضوية ودموية أخرى في غزة.

وسمح جيش الاحتلال أيضا لدول عربية وإسلامية بإنزال مساعدات جوية على المجوعين في غزة ما أسفر عن ارتقاء عشرات المواطنين نتيجة الإنزال الخاطئ لصناديق المساعدات التي لم تلبي الحد الأدنى لإطعام المحاصرين.

وجاءت تلك الوقائع بعد تضرّر نحو 86% من الأراضي الزراعية في غزة بشكل كبير منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، كما دمرت معظم البيوت البلاستيكية والآبار والحقول والبساتين بصورة شبه كاملة، وقد طال الدمار أيضا قطاع الثروة الحيوانية وأُبيدت قطعان الأبقار والأغنام والدواجن والنحل، التي كانت تشكّل مكوّنًا جوهريًا في منظومة إنتاج الغذاء في القطاع.

حصيلة مرعبة

في 10 أكتوبر/ تشرين أول الماضي دخل اتفاق وقف إطلاق النار في غزة حيز التنفيذ برعاية الوسطاء مصر وقطر وتركيا وإشراف الإدارة الأمريكية، وشكل ذلك أملا للغزيين بانتهاء الحرب والمجاعة.

لكن ذلك لم يشكل أفقا لنهاية حتمية لحصيلة ضحايا القتل والمجاعة في غزة، وسجلت تقارير أممية وحكومية وفاة ما لا يقل عن 457 حالة وفاة نتيجة المجاعة وسوء التغذية، من بينهم 165 طفلا نتيجة الغذاء الحاد.

وحذّرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) من أن الأمهات اللائي يعانين من سوء التغذية في غزة يلدن الآن أطفالا ناقصي الوزن أو مبتسرين، يموتون في وحدات العناية المركزة أو يكافحون للبقاء على قيد الحياة وهم يعانون من سوء تغذية حاد أو مضاعفات طبية محتملة مدى الحياة.

وأفادت بدخول 9300 طفل المستشفيات للعلاج من سوء التغذية الحاد رغم الاتفاق الذي كان يفترض أن يتيح تدفقا أكبر للمساعدات الإنسانية منذ أكتوبر.

وبموجب الاتفاق يفترض أن يسمح جيش الاحتلال بإدخال 600 شاحنة يوميا، لكن الرصد الحكومي يشير إلى دخول نحو 250-200 شاحنة يومية أغلبها تجارية لا إنسانية.

ومع إعلان الولايات المتحدة انتهاء عمل "مؤسسة غزة الإنسانية" في نوفمبر/ تشرين ثان، تكون الأخيرة شكلت "مصائد الموت" لما لا يقل عن 798 فلسطينيا قرب نقاطها الملاصقة لمواقع جيش الاحتلال وقرب قوافل لمنظمات إغاثة أخرى، وفقا لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان.

وحصد الإنزال الجوي الخاطئ لصناديق المساعدات أرواح ضحايا 25 مواطنا وتدمير دفيئات زراعية وخيام للنازحين.

وأخيرا، أكد تصنيف دولي لانعدام الأمن الغذائي تشارك فيه الأمم المتحدة، وصدر ديسمبر/ كانون أول الجاري، أنه رغم تحسن الأمن الغذائي والتغذية في غزة مقارنة بتحليل سابق رصد وجود مجاعة، فإن غالبية السكان في الشهرين الماضيين استمروا في مواجهة مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد.

وأفاد (التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي) بأن أكثر من 500 ألف شخص واجهوا مرحلة انعدام الأمن الغذائي الحاد "الطارئ" (المرحلة 4 من التصنيف) وأكثر من 100 ألف شخص يعانون من ظروف كارثية (المرحلة 5)، خلال الفترة بين تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: "المكاسب هشة، بل هشة بشكل خطير، إنه ليحزنني أن أرى الحجم المستمر للمعاناة الإنسانية في غزة، فالعائلات تتحمل ما لا يطاق، ويُجبر الأطفال على النوم في خيام غمرتها المياه، وتنهار المباني - التي تضررت بالفعل بسبب القصف - تحت وطأة الأمطار والرياح، ما يحصد المزيد من أرواح المدنيين".

وتوقع التصنيف أن يبقى الوضع حرجا - خلال الفترة بين 1 كانون الأول/ديسمبر 2025 و15 نيسان/أبريل 2026 - حيث لا يزال حوالي 1.6 مليون شخص يواجهون انعدام الأمن الغذائي في مرحلة الأزمة أو ما هو أسوأ.

ووفقا للتصنيف، حتى منتصف تشرين الأول/أكتوبر 2026، من المتوقع أن يعاني ما يقرب من 101 ألف طفل تتراوح أعمارهم بين 6 و59 شهرا في جميع أنحاء القطاع من سوء التغذية الحاد ويحتاجون إلى العلاج مع أكثر من 31 ألف حالة شديدة.

وخلال الفترة نفسها، ستواجه 37 ألف امرأة حامل ومرضعة أيضا سوء التغذية الحاد وتحتاج إلى العلاج.

وحذر التصنيف من أن غزة بأكملها معرضة لخطر المجاعة حتى منتصف نيسان/أبريل 2026.

كما حذرت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) ومنظمة (اليونيسف) وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية أنه بدون توسيع نطاق المساعدات الغذائية والمعيشية والزراعية والصحية بشكل مستدام وكبير إلى جانب زيادة التدفقات التجارية، قد يعود مئات الآلاف من الناس بسرعة إلى حالة المجاعة.

ودعت المنظمات الأممية إلى ضمان وصول المساعدات الإنسانية والتجارية بشكل مستدام وآمن ودون عوائق وفي الوقت المناسب إلى جميع أنحاء غزة، ورفع القيود المفروضة على الواردات الأساسية بما في ذلك المدخلات الزراعية والسلع الغذائية ومستلزمات التغذية والرعاية الصحية.

وحثت أيضا على زيادة التمويل بسرعة للخدمات الأساسية بما في ذلك الغذاء والتغذية والصحة والمياه والصرف الصحي والدعم الزراعي والمعيشي، لمنع المزيد من التدهور وتمكين إعادة التأهيل والتعافي إلى جانب إعادة تنشيط الإنتاج الغذائي المحلي وسلاسل القيمة.

وخلصت الأمم المتحدة إلى أن عام 2025 هو الأكثر جوعا في غزة، وفي ختام 12 شهرا رسمت صورة عام كامل من الانهيار الإنساني المتواصل بلا مؤشر حقيقي لنهاية المأساة.

د. إياد إبراهيم القرا

الصفقة بين استحقاق التعافي ومناورات توسيع الحرب

تشهد الحرب على غزة حالة تجميد مؤقت لا ترقى إلى وقف شامل ودائم لإطلاق النار، في ظل إدارة إسرائيلية للصفقة بوصفها أداة سياسية وأمنية، لا مدخلا حقيقيًا لإنهاء العدوان. هذا النمط من "التهدئة المُدارة" يعكس سلوكًا إسرائيليًا تقليديًا يقوم على التحكم بإيقاع الصراع، وتوظيف الزمن لإعادة ترتيب شروط القوة، بدل حسم المسار نحو وقف نهائي للحرب ورفع تبعاتها.

هذا الواقع يضع المرحلة الثانية من الاتفاق في قلب الصراع، ليس باعتبارها خطوة إجرائية، بل بوصفها ساحة اختبار لإرادات متعارضة محليًا وإقليميًا ودوليًا. فالمسألة لم تعد مرتبطة ببنود تُنفّذ وفق جدول زمني، بل بقدرة الأطراف على فرض تفسيرها للاتفاق وتحديد معناه السياسي: هل هو إنهاء للحرب أم إعادة إنتاج لها بأدوات جديدة؟

فلسطينيًا، يُنظر إلى المرحلة الثانية باعتبارها استحقاقًا إنسانيًا وسياسيًا ملحًّا يهدف إلى وقف العدوان نهائيًا، وفتح مسار التعافي من حرب إبادة خلّفت دمارًا شاملًا في البنية المجتمعية والعمرانية، وأرهقت المجتمع الفلسطيني إلى حدود قصوى.

ومن هذا المنطلق، لا تُعد المرحلة الثانية ورقة تفاوض أو مقايضة، بل حقًا أصيلًا نابعًا من نص الاتفاق نفسه، ومن كلفة إنسانية باهظة دفعها الفلسطينيون، ما يجعل أي التفاف عليها استمرارًا للحرب بصورة غير مباشرة.

في المقابل، يتعامل الاحتلال مع المرحلة الثانية بمنطق مغاير؛ إذ يسعى نتنياهو إلى إعادة تعريفها وفق شروطه الخاصة بما يسمح له بإدارة نتائج الحرب بدل إنهائها. ويرتبط هذا التوجه مباشرة بأزمته الداخلية وبمحاولاته للهروب إلى الأمام عبر إبقاء أدوات الضغط قائمة على غزة: حصارٌ يتحول إلى سياسة، ومعابر تتحول إلى مفاتيح ابتزاز، وتدرّج في التنفيذ يفتح مساحة لتعطيل الاستحقاقات حين تتعارض مع حسابات الحكومة اليمينية.

أما الولايات المتحدة فتتعامل مع غزة ضمن مقاربة إدارية–اقتصادية–أمنية، منزوعة عن أي مضمون وطني فلسطيني.

تركّز هذه المقاربة على ما تسميه "الهدوء المرحلي" ومنع الانفجار، لا على معالجة جذور الصراع أو إنهاء الاحتلال، بما يفتح الباب أمام مشاريع لإدارة القطاع تتجاهل مسألة السيادة والحقوق، وتحول غزة إلى ملف أمني واقتصادي قابل للإدارة، لا قضية شعب تحت الاحتلال.

الوسطاء، ورغم تمسكهم النظري بنصوص الاتفاق، يفتقرون عمليًا إلى أدوات الإلزام والضمان، ويقتصر دورهم على إدارة الوقت وتخفيف التوتر، دون قدرة حقيقية على فرض تنفيذ المرحلة الثانية أو منع الالتفاف عليها. وهذا ما يجعل الاتفاق هشًا وقابلًا للتآكل تحت ضغط الابتزاز الإسرائيلي المستمر.

وفي هذا السياق، يبرز سيناريو توسيع دائرة الحرب باتجاه لبنان أو إيران كأحد خيارات الهروب الإسرائيلية من استحقاقات المرحلة الثانية.

فالتصعيد المحتمل مع حزب الله، أو رفع منسوب التهديد والمواجهة مع إيران، يُستخدمان ورقة ضغط تعيد خلط الأوراق الإقليمية وتؤجل أي التزام حقيقي بإنهاء الحرب على غزة، حتى لو كان الثمنُ انفجارًا إقليميًا واسعًا، بما يمنح نتنياهو "هواءً سياسيًا" إضافيًا لتجاوز أزماته الداخلية.

خلاصة المشهد أن *المرحلة الثانية تحولت من مسار تهدئة إلى ساحة صراع سياسي مفتوح*.

ففي الوقت الذي يسعى فيه الفلسطينيون إلى التعافي وبناء الحد الأدنى من الاستقرار والحياة، يتعامل الاحتلال مع الحرب كمشروع دائم لإدارة أزماته الداخلية والإقليمية. وعليه، فإن *المعركة اليوم ليست فقط على تنفيذ مرحلة من اتفاق، بل على تعريف نهاية الحرب نفسها: هل تكون نهاية تفتح أفقًا للمستقبل، أم محطة جديدة في مسار العدوان وصراع طويل الأمد؟*

شاطئ غزة.. خيامٌ تقاوم البرد والموت

غزة/ أدهم الشريف:

عند أطراف شاطئ مدينة غزة غربًا، حيث يُفترض أن يكون البحر متنفسًا للحياة، تحوّلت الرمال الباردة إلى ملاذ قاسٍ لعائلات ذاقت مرارة حرب الإبادة الإسرائيليّة، وضاقت بها سبل الإيواء.

هناك، بين هدير الأمواج وصفير الرياح، تنتصب خيامٌ مهترئة بالكاد تقاوم عاصفة شتوية جديدة داهمت النازحين، وهم يحاولون بأجسادهم المنهكة الصمود فوق أرضٍ أغرقتها مياه الأمطار.

في خيمةٍ من القماش المشدود بأوتاد وأعمدة مغروسةٍ في الرمل، تعيش عائلة علياء شاهين (62 عامًا) مع اثنين من أبنائها وحفيدتها اليتيمة براء (10 أعوام). تجلس المسنّة قرفصاء على فراشٍ مبتل، تلف جسدها النحيل ببطانيةٍ رطبة، فيما ترتجف يداها من شدّة البرد.

تقول بصوتٍ متعب لصحيفة "فلسطين": "الأمطار أغرقت كل شيء؛ البطانيات، الملابس... نموت من البرد ألف مرة في اليوم".

لم تتخيل هذه المسنّة أن ينتهي بها المطاف على شاطئ البحر، بعد أن دمّر جيش الاحتلال منزل عائلتها في بلدة بيت لاهيا شمالي قطاع غزة، واضطرت للنزوح مراتٍ عدة، قبل أن تقف عاجزة أمام امتلاء مراكز الإيواء وخيام النزوح في المدارس والساحات العامة.

ولم تجد علياء وابناها وحفيدتها مكانًا سوى الشريط الرملي المكشوف، في مواجهة زخات الأمطار وأمواج البحر التي تبدو كأنيابٍ تنقض عليهم مع اشتداد الرياح.

وتضيف: "الرياح هنا لا تهدأ، ومياه الأمطار تقتحم خيمتنا وتغرق فراشنا... أصبحنا لا نعرف معنى الدفء".

ومع كل هبّة رياح شديدة، يسرع نجلها محمود (32 عامًا) للإمساك بأوتاد الخيمة خشية اقتلاعها من الأرض، ويمضي وقتًا طويلًا في محاولة تثبيت شادرٍ بلاستيكي لمنع تسرب مياه الأمطار إلى الخيمة القماشية.

وتتابع: "الخيام لم تُسعفنا؛ فالأمطار تقتحم مكان مبيتنا. الحلّ الأفضل هو توفير كرفانات وبيوت متنقلة قادرة على حماية الأطفال من البرد والأمراض".

إلى جوار خيمتهم، تقيم عائلة أخرى لا تقل معاناتها قسوة. مازن بكر (60 عامًا) يعيش مع أفراد عائلته تحت سقفٍ لا يشبه الخيمة؛ مجرد شادرٍ من النايلون السميك مثبت كسقف، تحيط به ألواحٌ من البلاستيك المهشّم وقطع قماشٍ أغرقتها الأمطار.

يقول بكر لـ"فلسطين"، وهو يشير إلى الأرض: "ننام ونستيقظ على الماء... لا شيء يجف هنا".

وكان الرجل قد فقد أجزاءً كبيرة من منزله في مخيم الشاطئ خلال حرب الإبادة، فيما باتت الأجزاء المتبقية غير صالحة للسكن.

وبينما يبدي بكر مخاوف كبيرة من تأهيل ما تبقى من منزله والعودة إليه، فضّل اللجوء إلى رمال شاطئ البحر، رغم لسعات البرد والأمطار الغزيرة، خشية انهيار ما تبقى من المنزل فوق رؤوس أفراد عائلته.

ويضيف: "نقضي يومنا ونحن نحاول إغلاق الفتحات، فيما يبكي الأطفال من البرد، وتبتل ملابسهم القليلة، ولا نجد وسيلة لتجفيفها".

وتابع: "نحن لا نعاني فقط من قسوة الشتاء، بل نفتقد أيضًا إلى الطعام والدعم الإنساني، ولا نملك خيمة تحمينا من الأمطار".

وتمتد خيام النازحين على طول ساحل غزة، ومن لم يجد متسعًا له، لجأ إلى رمال الشاطئ، حيث تصل أمواج البحر إلى خيامهم، وتقتلع الرياح الشديدة أوتادها، فتطير أحيانًا إلى أماكن بعيدة.

ومع كل منخفضٍ جوي، تتحول هذه الخيام إلى مصائد للمطر، وتصبح الرمال طينًا باردًا يلتصق بالأجساد. يتمزق القماش، وتصفع الرياح الباردة وجوه الأطفال، فتنهكهم الأمراض، ويشتد رعب الليل مع كل هطولٍ جديد للأمطار.

على رمال شاطئ بحر غزة، تختصر عائلتا شاهين وبكر حكاية آلاف النازحين الذين دفعتهم الحرب إلى أماكن يستحيل العيش فيها؛ أماكن لا تحمي من برد الشتاء، ولا من قسوة الواقع، حين يصبح شاطئ البحر شاهدًا على مأساة إنسانية مفتوحة، تنتظر استجابة عاجلة تنقذ من تبقّى تحت الخيام، قبل أن تبتلعهم العواصف القادمة.

بين أنقاض البيوت وأحلام العودة.. غزة ترسم خريطة صمودها بالذاكرة

غزة/ محمد حجازي:

لم تكن البيوت في غزة يومًا مجرد جدران وأسقفٍ خرسانية، بل مستودعات للحكايات، ومخازن لضحكات الأطفال، وزوايا دافئة شُيّدت بعرق السنين وأحلام أصحابها.

اليوم، وبعد أن تحولت تلك المساحات إلى تلال من الركام، لا يزال أهلها يقصدونها؛ لا بحثًا عن مقتنيات مفقودة أو أدوات مدفونة، بل استحضارًا لذاكرة تأبى الهزيمة والانكسار. فخلف كل جدار منهار، حكاية تبحث عن تفاصيل صغيرة كانت يومًا ما تصنع معنى البيت.

وبينما تقف آليات الاحتلال العسكرية حاجزًا بينه وبين حارته التي غدت أثرًا بعد عين، يعيش الحاج أحمد الشعراوي (70 عامًا) ما يسميه بـ"جغرافيا الحنين". لا يحلم بقصرٍ مشيّد، بل تختصر أمانيه في لحظة يطأ فيها تراب أرضه من جديد.

يقول الشعراوي لصحيفة "فلسطين"، بنبرة يملؤها اليقين: "حلمي أن أعود إلى بيتي المدمر، أن أرتمي فوق حجارته، وأشمّ رائحة الأرض التي تعمّدت بعرقي وعرق أجدادي".

وبالنسبة لـ"أبو حسام"، لم يعد المنزل مجرد بناء، بل انتماء لا يمحوه الغياب، لذا يخطط للعودة فور بدء تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار

ويضيف: "سأجعل من أنقاض داري وتدًا لخيمتي، فهناك فقط أشعر أنني استعدت روحي".

الشعراوي، الذي فقد نجله محمد خلال هذه الحرب، يختتم حديثه قائلًا: "سنعود حتمًا إلى ديارنا ونستعيد أرضنا، والاحتلال إلى زوال".

وعلى رصيف آخر من النزوح، لا تقلّب هديل النمر صفحات كتبها الجامعية، بل تتصفح صورًا محفوظة في هاتفها المحمول، تستعيد من خلالها اللحظات التي كانت تفصلها عن ارتداء ثوب التخرج من كلية الهندسة في الجامعة الإسلامية.

تقول هديل (24 عامًا) لـ"فلسطين"، بمرارة: "اليوم أقف أمام شاشة هاتفي لأرى حطام المختبر الذي شهد أولى تجاربي العلمية، وأتساءل: كيف يمكن لصاروخ أن يمحو أحلامًا استغرقت سنوات لتكبر؟".

وتتابع، وهي التي اعتادت دراسة استقامة البنيان، بكلمات تفيض تحديًا: "في الهندسة نتحدث عن مقاومة المواد، واليوم أختبر هذه المقاومة في روحي قبل حجارة بيتي. بيوت غزة لم تسقط، بل ارتمت في حضن الأرض لتستريح قليلًا، ونحن من سنوقظها من جديد بالخرائط التي نحفظها في قلوبنا".

ورغم الرماد الذي يغطي ملامح جامعتها، ترفض هديل الاستسلام، وترى في ركام كليتها "مشروع تخرج" من نوع آخر، عنوانه أن مهندس غزة لا يبني بيوتًا للسكن فحسب، بل يشيد قلاعًا للعزة لا تقبل الهدم.

وفي زوايا مخيمات النزوح، تتجلى مأساة الصغار في قصة الطفل يامن الأغواني (8 سنوات)، الذي كان البيت بالنسبة له "مملكته الصغيرة"، حيث علبة ألوانه وصندوق ألعابه.

يقول يامن ببراءة: "كان عندي سيارة حمرا وسكة حديد، تركتهم في غرفتي وهربنا، حلمي أرجع بس أدور عليهم تحت الحجارة، حتى لو مكسورين".

ويضيف لـ"فلسطين"، بذكاء فطري: "ماما بتقول إن البيت راح وانهدم ومش حنعرف مكانه، بس أنا بعرفه من شجرة الزيتون اللي قدام الباب، هي لسه موجودة وأنا متأكد"، متابعًا: "كنا نلعب أمّ التخبأية ونتخبّى ونقعد تحتها من الشمس".

بين حنين "أبو حسام"، وطموح هديل، وبراءة يامن، تُرسم خارطة غزة الجديدة؛ خارطة لا تعترف بالحدود التي يرسمها الركام، بل تؤمن بقوة الذاكرة.

هؤلاء هم "حراس الأطلال"، الذين يحملون مفاتيح بيوتهم في قلوبهم، وينتظرون اللحظة التي تنبت فيها الخيمة فوق الحجر، لتعلن للعالم أن غزة، وإن هُدمت جدرانها، تظل بيتًا يسكنه أبناؤه قبل أن يسكنوا فيه.

بين القمامة والمجاري.. حياة النازحين في غزة تحت حصار الخطر الصامت

مياه الأمطار والصرف الصحي في شوارع مدينة غزة (تصوير/ محمود أبو حصيرة)

غزة/ عبد الله التركماني:

بين خيمة وأخرى، لم تعد المسافة تقاس بالأمتار فقط، بل بحجم الخطر الكامن في الهواء والأرض. في مخيمات النزوح في مدينة غزة، تتداخل حياة البشر مع النفايات ومياه الصرف الصحي، في مشهد يختصر وجها آخر من وجوه الحرب المستمرة. هنا، لا يهدد القصف وحده حياة النازحين، بل تحاصرهم أزمات بيئية وصحية يومية، صامتة لكنها أشد فتكا، صنعتها البنى التحتية المدمرة وغياب الخدمات الأساسية.

أكوام القمامة وبرك المجاري باتت جيرانا ثقيلة للخيام، تنشر الروائح والأمراض، وتسرق من الأطفال أبسط حق في بيئة آمنة.

هذا التقرير يرصد معاناة إنسانية تتفاقم بعيدا عن عدسات القصف، حيث يعيش آلاف النازحين بين خطرين متلازمين: نفايات بلا ترحيل، ومياه صرف بلا تصريف، في واقع يهدد صحتهم وكرامتهم ويكشف عمق الكارثة التي خلفتها الحرب.

جار ثقيل

لا يفصل خيمة أم محمد الغرابلي في مخيم إيواء للنازحين غرب مدينة غزة، عن جبل من النفايات سوى بضعة أمتار. أكياس ممزقة، بقايا طعام فاسد، حفاضات أطفال، وقطع بلاستيك محترقة، كلها تراكمت على مدار أسابيع دون أن تجد من يزيلها أو يرحلها إلى أماكن تجمع النفايات.

تقول الغرابلي لصحيفة "فلسطين" وهي أم لخمسة أطفال نزحت من بيتها المدمر في جباليا: "في البداية كنا نجمع القمامة في أكياس ونبعدها عن الخيمة، لكن مع الوقت لم يعد هناك مكان نضعها فيه".

تحولت النفايات إلى جزء من المشهد اليومي، ومع ارتفاع درجات الحرارة بدأت الروائح الكريهة تخنق المكان، وجذبت أسراب الذباب والحشرات، فيما انتشرت الفئران بين الخيام. تصف أم محمد لياليها بأنها "معركة مفتوحة" مع الحشرات، تحاول خلالها حماية أطفالها من اللدغات والأمراض، مستخدمة وسائل بدائية كإشعال قطع كرتون أو بلاستيك لطرد الذباب، رغم علمها بخطورة الدخان.

الأطفال، الذين يفترض أن يجدوا مساحة آمنة للعب، صاروا يلعبون قرب أكوام النفايات، غير مدركين للمخاطر الصحية. تقول أم محمد إن طفلها الأصغر أصيب بإسهال حاد أكثر من مرة، وتعتقد أن السبب يعود إلى التلوث المحيط بهم، لكن لا قدرة لها على الذهاب إلى مستشفى بعيد أو شراء أدوية غير متوفرة أصلا.

غياب آليات البلديات ووقودها، وتدمير مكبات النفايات والطرق المؤدية إليها، جعل من جمع القمامة أمرا شبه مستحيل. ومع كل يوم يمر، تتسع أكوام النفايات وتزداد معها مخاوف النازحين من تفشي أمراض جلدية وتنفسية، في وقت باتت فيه النظافة ترفا، والحياة بين القمامة واقعا قاسيا فرضته الحرب.

خطر صامت بين الخيام

في مخيم آخر للنازحين غرب مدينة غزة، لا يوقظ الناس صباحهم على صوت الطائرات فقط، بل على رائحة مياه الصرف الصحي الراكدة بين الخيام. بعد تدمير شبكات الصرف الصحي خلال الحرب، تحولت المياه العادمة إلى برك آسنة تحاصر الخيام من كل جانب.

يقول أحمد يونس وهو نازح من بيت لاهيا لصحيفة "فلسطين": "كنا نهرب من القصف، فوجدنا أنفسنا نعيش وسط المجاري".

أمام خيمته، تمتد بركة داكنة اللون، تختلط فيها مياه الصرف بمخلفات الاستخدام اليومي. يحاول يونس حفر قنوات صغيرة بيده لتصريف المياه بعيدا عن مكان نوم أطفاله، لكن المحاولة تفشل في كل مرة بسبب امتلاء الأرض بالمياه. ومع كل خطوة، يغوص الناس في الوحل الملوث، ما تسبب بإصابات جلدية وحساسية، خاصة بين الأطفال وكبار السن.

تروي زوجته أن طفلتهما أصيبت بطفح جلدي حاد، ولم تجد علاجا سوى الماء القليل والصابون، في ظل نقص الأدوية. "نخاف أن تنتشر أمراض أخطر، لكن لا أحد يسمع"، تقول بحسرة. في الليل، تتضاعف المعاناة، إذ تعكس البرك أصوات البعوض، ويضطر الناس لإغلاق الخيام بإحكام رغم الحر، هربا من الحشرات.

تدمير محطات الضخ ومنع إدخال الوقود وقطع الغيار، جعل البلديات عاجزة عن تشغيل ما تبقى من شبكات الصرف الصحي. ومع غياب الحلول، باتت مياه المجاري تهديدا يوميا صامتا، يتسلل إلى حياة النازحين ببطء. بالنسبة لأبي أحمد، لم تعد الكارثة فقط في فقدان البيت، بل في العيش وسط بيئة ملوثة تهدد صحة أطفاله ومستقبلهم، دون أفق واضح للخلاص.

وقالت بلديات محافظة شمال غزة، اليوم السبت، إنها تواجه تحديات خطيرة تتمثل في عدم توفر وقود كاف لتشغيل آبار المياه وشبكات الصرف الصحي.

وأضافت البلديات في بيان أن من بين تحديات عدم توفر مواد الصيانة وأنابيب المياه والصرف الصحي، وتكدس آلاف الأطنان من النفايات الصلبة ما أدى لانتشار الأمراض.

وأشارت إلى أن الاحتلال حول شمال غزة إلى منطقة منكوبة مع منع وصول الماء والوقود وقطع الغيار ومواد إعادة الإعمار إلى المحافظة.

وأكدت تدمير أكثر من 150 كيلومتر من الطرق و70 بئر مياه رئيسي، مطالبةً بتوفير قطع الغيار والمواد اللازمة لصيانة شبكات المياه والصرف الصحي.

وطالبت بإدخال مواد الإعمار اللازمة لإصلاح الآبار والمضخات بما يسمح بانهاء المعاناة الانسانية، ويخفف من حجم الكارثة.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأحد 8 رجب 1447هـ 28 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 28 December 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

كتاب "ليسوا أرقامًا".. حين يروي الشهداء قصصهم

غزة/ يحيى اليعقوبي:

مع بدء حرب الإبادة على قطاع غزة، وبينما يعيش الفلسطيني المغترب حزنًا مضاعفًا، بعيدًا عن مآسي عائلته ووطنه، متشاركًا مع أهله القهر من بلاد الغربة، واستشهاد الدكتور رفعت العرعير، صاحب مبادرة "ليسوا أرقامًا"، وجدت الصحفية الغزّية المقيمة حاليًا في تركيا ياسمين عنبر نفسها أمام أمانة تركها الشهيد، فبادرت إلى حمل الرسالة وإكمال الطريق.

وثّقت عنبر مئة قصة من قصص الشهداء في كتاب صدر مؤخرًا عن مؤسسة القدس الدولية، حمل الاسم ذاته لمبادرة العرعير، تخليدًا لذكراه. كتابٌ كُتب بحبر الدم، يروي قصص الشهداء، وكان أشبه بصرخة في وجه "الصمت العالمي" تجاه المجازر المرتكبة في غزة.

خلال الإبادة، وبينما كانت أعداد الشهداء تتسابق على شريط الأخبار ثم تختفي وسط الأحداث المتسارعة، وتُدفن قصصهم قبل أن تُروى، كانت عنبر تبحث عن حكاياتهم، وتسلّط الضوء عليها لتبقى حيّة لا تموت، فغدت مرآةً لهؤلاء الشهداء.

ويمثل الكتاب، كما يقول رئيس مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية، حميد بن عبد الله الأحمر، التي رعت العمل، في مقدمة الكتاب، "محاولةً لإنقاذ الأسماء من مقصلة الإحصاء، ومحاولةً لفتح نافذة صغيرة على البيوت التي أُطفئت، والغرف التي ظلت تنتظر أصحابها بلا جدوى، ومحاولةً ليبقى الشهيد اسمًا، وصوتًا، وضحكةً، وحلمًا، وخوفه الأخير، وآخر ما تركه على وسادته، لا رقمًا يمرّ في شريط أخبار".

واجب أخلاقي

لم يكن الكتاب مشروعًا أدبيًا فحسب، ولا مجرد تجميع لقصص، بل واجبًا أخلاقيًا وشخصيًا شعرت به الكاتبة، وهي ترى الوجوه من حولها تُمحى وتتحول إلى أرقام في تقارير رسمية وبيانات عاجلة، ونتاج رحلة طويلة من العمل الصحفي والإنساني، وفق الأحمر.

وحرصت عنبر على تجميع مئة قصة من فئات مختلفة: الأطفال، والأطباء، والمسعفون، والصحفيون، والعائلات التي استُهدفت بالكامل. ولم تكن أي قصة نقلًا عن مصدر ثانوي، بل ثمرة تواصل مباشر مع عائلات الشهداء ومن عرفوهم وعايشوا تفاصيل حياتهم الأخيرة.

وعلى مدار ثلاثة أشهر من اللقاءات عن بُعد، واجهت عنبر صعوبةً شديدة في الحصول على شهادات أقارب الشهداء أو أصدقائهم، نظرًا لقطع الإنترنت عن غزة لفترات طويلة خلال الحرب، ونزوح الأهالي المتكرر.

واعتمدت في الكتاب على منهجية تمزج بين السرد الصحفي والحسّ الأدبي الإنساني، مع الحرص على أن تبقى كل قصة حقيقية وموثقة، وأن تُعرض المعلومة كما هي، مستخدمةً ضمير المتكلم، وكأن الشهيد يروي قصته بنفسه.

وتقول عنبر لصحيفة "فلسطين": "اخترت أن يروي الشهيد قصته للعالم بلسانه وبضمير المتكلم، ليشعر القارئ أن الشهداء يحدثونه مباشرة. لم أحب أن أتحدث عنهم وأنا بعيدة عن الموت، واخترت أن يكونوا مع القارئ دون وسيط، كأنه يقول له: هذه حكايتي، فتتحرك المشاهد أمام القارئ وكأنه يراها لا يقرأها".

وتضيف بنبرة فخر: "كان واجبًا على كل إنسان فلسطيني أن ينصر قضيته وشعبه بطريقته، وفي الميدان الذي يستطيع أن يفعل أو يؤثر فيه. فكما كان أهلنا في غزة في ميدان الصمود والمقاومة، رغم الجحيم والنار التي صُبّت عليهم طوال الحرب، كنا نحن المغتربين نساندهم بكل ما نستطيع، ونكون صوتهم إلى العالم. وكان هذا الكتاب ثمرةً من ثمار هذا التفاعل الذي لم ينقطع مع أهلنا في غزة".

قصص مؤثر

وثّقت عنبر في الكتاب قصة أحلام علاونة، التي قدمت من جنين إلى غزة في نهاية سبتمبر/ أيلول 2023 لزيارة ابنتها المتزوجة هناك، لتعيش بعد أسبوعين فقط ويلات الحرب والقصف والإبادة. وعندما نزحت ابنتها إلى جنوب القطاع، رفضت علاونة مغادرة مدينة غزة، بانتظار فتح حاجز "إيرز"، بعدما كانت أوراقها جاهزة للعودة إلى جنين.

نزحت علاونة إلى بيت آخر لعلّه يكون أكثر أمانًا، لكنه قُصف هو الآخر، لتبدأ رحلة نزوح طويلة انتهت بالمستشفى المعمداني. وفي الرابع من نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 كان موعد عودتها إلى جنين.

هيّأت نفسها للسفر ضمن قافلة لمنظمة الصحة العالمية إلى الأردن، بعد حصولها على تحويلة طبية طال انتظارها، وقبل موعد السفر بثلاثة أيام، وأثناء مرورها من أمام سوق "فراس" بمدينة غزة، وقع قصف إسرائيلي في المكان، فأصابتها إحدى الشظايا، لتنزف جنينًا على أرض غزة، حيث يعانق الجبل البحر.

كما يعرض الكتاب قصة الشهيد هاشم غزال، وهو من فئة الصم، كان يعلّم أبناءه الأشغال اليدوية لدمجهم في المجتمع. أنجب أطفالًا صمًّا، وكانت زوجته الناطقة مترجمةً له ولأبنائها مع المجتمع. وعندما قُصف منزله، استُشهد هو وزوجته، وبقيت بناته عالقات تحت الأنقاض، غير قادرات على إبلاغ طواقم الدفاع المدني بأنهنّ على قيد الحياة، فيما كانت الطواقم تقف فوق الأنقاض. وقد بُترت أصابع إحدى البنات التي كانت تستخدمها في لغة الإشارة.

وتوثّق كل قصة في الكتاب حلمًا أبادته الحرب، كقصة الشهيدة فاطمة جراد، ابنة خالة الكاتبة. وتروي عنبر: "قالت لي فاطمة قبل استشهادها بيومين إنها تتمنى أن تصبح أمًا، لكن الاحتلال ارتكب مجزرة بحق الأجنّة باستهداف مركز البسمة للإخصاب، وقتل فيها خمسة آلاف جنين. واستُشهدت فاطمة في قصف لاحق، دون أن تعيش حلم الأمومة".

وصدر الكتاب في السادس من ديسمبر/ كانون الأول الجاري، وجرى توزيعه على مشاركين من أكثر من أربعين دولة، خلال مؤتمر "العهد للقدس" في إسطنبول. وتشكر عنبر مؤسسة القدس الدولية التي فتحت الأبواب لقلمها ليبصر النور ويسرد قصص الشهداء، عبر طباعة وإصدار الكتاب.

وتقول إن أكثر ما أشعرها بالفخر هو تفاعل عائلات الشهداء مع الكتاب، معتبرين إياه توثيقًا وتخليدًا لذكرى أحبّتهم، ولمرحلة فاصلة في تاريخ الشعب الفلسطيني، ستُروى للأجيال القادمة.

استخدمه الاحتلال سلاح حرب

من خيمة إلى خيمة.. "تراجيديا النزوح القسري" تتفاقم في غزة عام 2025

غزة/ نبيل سنونو:

تودع الخمسينية مريم حجاج عام 2025 في غزة، وهي عالقة في خيمة نزوح قسري، لا تقيها حرا أو بردا ومطرا، ولا تعيد إليها شيئا من مقومات الحياة التي سلبتها حرب الإبادة الجماعية.

بين الشوادر المهترئة، والأخشاب البالية، وعلى أرضية طينية، لا تزال مريم تعيش مع عائلتها فصول المعاناة التي تفاقمت عام 2025، ولم تتوقف رغم سريان اتفاق وقف إطلاق النار في أكتوبر/تشرين الأول، قائلة: "هذه مأساة بكل المقاييس".

ويطوي عام 2025 أيامه، دون أن يسدل الستار على تراجيديا النزوح القسري لمئات الآلاف من النازحين في غزة، مع استمرار الاحتلال بجرائم النسف والقصف، في ظروف إنسانية قاسية، ووسط غياب مقومات الحياة الأساسية.

تقول "أم محمد"، لصحيفة "فلسطين": حرب الإبادة هذه هي من أقسى ما تعرض له الشعب الفلسطيني، مبينة أنها عانت منذ بدء حرب الإبادة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، من تداعيات النزوح القسري.

لكن عام 2025، كان محطة تصفها بالأكثر مأساوية إنسانيا، ففي يناير/ كانون الثاني، عادت السيدة إلى حي الشجاعية شرق غزة، حيث تقطن، بموجب اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى بين المقاومة والاحتلال الإسرائيلي، لكن انقلاب (إسرائيل) على الاتفاق في 18 مارس/ آذار أعادها إلى قلب مسلسل النزوح القسري.

نزحت قسرا من الشجاعية إلى مخيم الشاطئ غربا، ثم إلى حي تل الهوا جنوب غرب غزة، ومنه إلى خانيونس جنوب القطاع، وذلك على وقع المخاطر المحدقة التي تعرضت لها، لاسيما مع شن الاحتلال عدوان "عربات جدعون 2"، لاحتلال مدينة غزة.

تذكر لحظة استئناف الاحتلال حرب الإبادة: "أيقظتنا ليلا أصوات القصف والانفجارات التي أحاطت بنا"، مشيرة إلى أنها تعرضت للمخاطر ذاتها في مختلف أماكن النزوح. واستشهد أخوان وأخت لزوجها، خلال العام الجاري.

وفي مواصي خانيونس، لم تجد مكانا يؤويها، بعكس مزاعم الاحتلال الذي روج لتلك المنطقة على أنها "آمنة وإنسانية".

"كنا نازحين في مواصي خانيونس وشفنا مأساة من البحر والبرد والشتا

لما كانت تطف علينا المية والخيمة لما تطير وانعدام الأكل والشرب، وعدم توفر المال في ظل الغلاء.. جعنا حرفيا"، تقول مريم بحرقة.

وفي كل محطة نزوح، كانت تذرف دموعها على واقع زجها الاحتلال به، بعد أن شردها من منزلها وحوله إلى أثر بعد عين.

ومع إغلاق الاحتلال المعابر وتشديده الحصار على غزة، حرمت مريم حتى من الحصول على خيمة جاهزة، أو أي مساعدات مالية، وتقيم الآن مع زوجها وابنتيها في خيمة يدوية من بعض الشوادر والأخشاب، وسط المدينة.

ويقع منزل مريم المدمر كليا في المنطقة التي يسيطر عليها جيش الاحتلال ضمن ما يعرف بـ"الخط الأصفر"، ويمنع الأهالي من الوصول إلى مناطق سكنهم، تحت النار.

صحيا، ترك النزوح القسري آثاره على "أم محمد" التي أصيبت بمرض الضغط قبل شهرين، بينما يعاني زوجها من بداية انسدادات في شرايين القلب.

وباتت النزلات المعوية والسخونة والإسهال رفيقا دائما لحفيداتها، اللاتي يقمن مع أبيهن وأمهن في خيمة مجاورة.

ولا تغيب عن مريم أهداف الاحتلال من تشريد الغزيين قسرا. وعن ذلك تقول: "الاحتلال طول عمره هيك.. ما بدو حاجة اسمها فلسطين وغزة.. سمعنا في الماضي مقولة من رئيس وزراء الاحتلال السابق إسحاق رابين الذي تمنى أن يبتلع البحر غزة".

وتضيف: "غزة بالنسبة للاحتلال مثل اللقمة في الزور، ويريد التخلص منها".

تهجير الغزيين.. سياسة مستمرة

وشهد 2025 إحدى ذروات النزوح القسري للفلسطينيين في قطاع غزة والذي لم يتوقف رغم توقف إطلاق النار، والحديث هنا لمسؤولة الإعلام في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان مها الحسيني.

تقول الحسيني لصحيفة "فلسطين": مازال النزوح القسري مستمرا في مناطق عدة بقطاع غزة ومازالت مئات العائلات تنزح من أماكنها شبه يوميا وخاصة في المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية أيضا التي يتواجد فيها الخط الأصفر.

واستخدم الاحتلال النزوح القسري سلاحا في حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، كما تؤكد الحسيني.

تضيف: ما نتحدث عنه اليوم أبعد من مجرد نقل قسري للسكان في قطاع غزة، فهو تنفيذ لخطة ترمي على المدى البعيد أو السنوات القريبة إلى السيطرة الكاملة على قطاع غزة ووضعه تحت الاحتلال والسيطرة الإسرائيلية تمهيدا لتهجير سكان القطاع إلى خارجه.

ويعيش نحو مليون ونصف المليون نازح في خيام ومراكز إيواء بدائية لا توفر الحد الأدنى من الحماية في غزة، وفق بيان للمكتب الإعلامي الحكومي الشهر الجاري.

ويشير البيان ذاته، إلى تضرر وغرق أكثر من 53,000 خيمة جزئيا أو كليا، وتلف الشوادر والأغطية البلاستيكية ومواد العزل، وفقدان الفرشات، البطانيات، وأدوات النوم، وتلف أدوات الطهي والمواد الأساسية داخل الخيام، وانهيار أماكن إيواء طارئة في عدة تجمعات، إثر منخفض "بيرون" الجوي أخيرا.

وتتمنى النازحة مريم الحصول على مجرد كرفان مؤقت يؤوي عائلتها، إلى أن يعاد إعمار غزة، لكنها تخشى من أن يظل ذلك أمنية، أو أن يكون "الغد أسوأ من اليوم"، في ظل تنصل الاحتلال من التزاماته، وعجز العالم عن محاسبته.

حروب بلا نصر: معركة الفرقان نقطة تأسيس لفشل الحسم الإسرائيلي

نعيم مشتهى

يعيش الشعب الفلسطيني مع كل نهاية عام وتحديدًا في 27 ديسمبر ذكرى أول معركةٍ تخوضها فصائله المسلحة بشكلٍ خالص دون دعمٍ عربي واسلاميٍ مباشر كما كان يحدث مع منظمةٍ التحرير الفلسطينًية قبل توقيعهًا اتفاق أوسلو عام 1993، حيث أطلقت المقاومة الفلسطينية اسم (معركة الفرقان) على تلك المعركة، نظرًا للأحداث التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية إثر فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006، وعدم قبول حركة فتح بالنتائج، ما أدى لوقوع العديد من الأحداث الدامية في صفوف الشعب الفلسطيني.

وقد افتتح الاحتلال "الإسرائيلي" المعركة بضربةٍ استباقيةٍ استهدفت مقرات الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكوميةٍ التي كانت تخضع لسيطرة حماس آنذاك، مخلفةً قرابة 200 شهيد من أبناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة لحماس، حيث أعلنت الحكومة "الإسرائيلية" برئاسة إيهود أولمرت أهداف المعركة "اسرائيليًا كما يأتي:

1. إزاحة حماس عن حكم قطاع غزة.
2. تحرير الجندي "الإسرائيلي" الأسير جلعاد شاليط المأسور خلال عام 2006.
3. تدمير قوة حماس الصاروخية التي تشكل تهديدًا للأمن "الإسرائيلي".

ومن الجدير ذكره، أن حماس في ذلك الحين لم تكن تملك من الترسانة الصاروخية، والقدرة على بسط السيطرة الأمنية بالشكل الذي كانت تملكه قبل هجوم السابع من أكتوبر 2023، وعلى الرغم من ذلك إلا أن حكومة "الاسرائيلية" أثبتت فشلها الذريع في القدرة على تحقيق أهدافها المعلنة، ما أدى لتنحية أولمرت وتنصيب بنيامين نتنياهو بديلًا عنه من حزب الليكود خلال انتخاباتٍ داخل الحزب، واتخاذ قرارٍ يقضي بعدم الإفصاح عن أهداف أي معركةٍ مستقبلية سواء كانت معٍ حماس أو غيرها من التنظيمات الدولانية أوٍ الدول، كي لا تظهر بمظهر غير القادر على إنفاذ أهدافه رغم القوة التي يملكها أمام مجتمعه من جهة، وأمام العالم من جهةٍ أخرى.

كما استمرت المعركة قرابة 22 يومًا أثبتت المقاومة الفلسطينية خلالها قدرتها على إدارة المعركة بمنظومة متكاملة لم يعتقد الاحتلال امتلاكها لها، على الرغم من فقدانها للعديد من قادتها البارزين مثل: سعيد صيام وزير الداخلية الفلسطيني ونزار ريان القيادي البارز في حركة حماس، وغيرهما من القادة البارزين السياسيين والعسكريين، لتنتهي المعركة بعد دخول باراك أوباما للبيت الأبيض في ولايته الأولى كخليفةٍ لسابقه جورج بوش الابن، الذي تختلف سياسته عن سياسة سلفه بالاحتواء وإدارة الصراع من الخلفية وليس الواجهة، ما جعله يتخذ قرارًا يقضي بإنهاء الحرب "الاسرائيلية" على غزة.

فيما استمرت حماس محافظةً على الأسير "الاسرائيلي" شاليط، وفارضةً سيطرتها على القطاع بالشكل الذي يراعي الأمن للمقاومة، وصولًا لمراكمتها لقوتها البرية والصاروخية على حدٍ سواء حتى استطاعت قصف مدينة تل أبيب في عام 2012 بعدٍ اغتيال نائب قائد أركان القسام أحمد سعيد الجعبري في 14 نوفمبر من ذلك العام، حيث عرفت المعركة باسم (حجارة السجيل)، بالإضافة لخوض المقاومة لمعركةٍ طويلةٍ أخذت اسم (العصف المأكول)، لتستمر 51 يومًا في العام 2014ٍ، تخللها الاجتياحات البرية لبعض المناطق الشرقية من قطاع غزة.

لتثبت المقاومة أنها الأجدر على فرض معادلتها وقواعد اشتباكها على الرغم من جسامة التضحيات التي يقدمها الشعب الفلسطيني، ويظهر الاحتلال بفشله الذريع في عدم قدرته على تحقيق أي أهداف له خلال المعارك عمومًا ومعركة الفرقان خصوصًا، والتي لو كان قد حقق أيًا منها لشكل ضربة في الفكر الفلسطيني المقاوم، كما أنه يحاول فعل ذلك بعد هجوم السابع من أكتوبر وغزوه البري للقطاع واستمرار الحرب على مدار سنتين تقريبًا، دون أن يصل للنتائج المرجوة بالنسبة له.

وبناءً عليه، *هل يستطيع الاحتلال تحقيق ما يريد من أهداف أعلنها خلال الحرب الأخيرة على غزة بالضغط التفاوضي السياسي* على الرغم من عدم تحقيقه لها ميدانيًا؟

لا شك أن المقاومة الفلسطينية تنتهج أسلوب التعلم من الخصم كما كافة حركات التحرر والمقاومة على مر التاريخ، كما أن الاحتلال "الاسرائيلي" يعتبر كـ "دولة" من أكثر دول العالم تعلمًا من أخطاءه وعثراته، وقد ظهر ذلك خلال معركة طوفان الأقصى (7 أكتوبر 2023 – 10 أكتوبر 2025) حين غطى سلاح المدرعات لديه أبراج الدبابات العسكرية بغطاءاتٍ شبكية تفاديًا لقذائف المسيرات التابعة للمقاومة الفلسطينية، وعليه فإن المقاومة تتعلم من أخطاءها كما عدوها، وتستنتج إنجازاتها كذلك لتكررها بتكتيكاتٍ مشابهةٍ أو مختلفة.

لذلك، فإن استراتيجية التفاوض المتبعةً من المقاومة الفلسطينية خلال الحرب الأخيرة على القطاع تختلف في استراتيجيتها وتكتيكاتها، حيث ظهر ذلك في التنسيق عالي الدرجة بين رجل الميدان والمفاوض السياسي خلال الفعل التفاوضي، وعليه فإن ما يمكن أن يحققه الاحتلال على طاولة المفاوضات لا يمكن أن يكون بالأثر الذي يطمح له.

خصوصًا في ظل اللامركزية المحدودة التي طرأت على المقاومة الفلسطينية خلال الحرب الأخيرة على غزة، ما جعل لديها مرونةً عاليةً في استبدال القادة وسد الشواغر والثغرات التي يخلقها الاحتلال لتحقيق اختراقٍ في الصف القيادي، كما فعل مع اغتيال صالح العاروري نائبٍ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، واسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحماس، وفشل محاولته اغتيال العديد من قيادات الحركة وعلى رأسهم رئيس الوفد المفاوض الدكتور خليل الحية في قطر.

إستراتيجية (إسرائيل) بعد طوفان الأقصى: تفكك الردع وإرباك الدور الإقليمي

د. محمد هاني هزيمة

لم تكن عملية "طوفان الأقصى" في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023 حدثًا أمنيًا طارئًا، بل شكّلت نقطة كسر تاريخية في بنية الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، وضربة نوعية في صميم المنظومة الأمنية والعقائدية التي بنت عليها إسرائيل دورها الإقليمي منذ تأسيسها.

أولًا: سقوط وهم الأمن المطلق

اعتمدت إسرائيل لعقود على عقيدة أمنية صُوِّرت بوصفها محصّنة من الاختراق، قوامها: الردع المتفوّق، والإنذار المبكر، والحسم السريع. إلا أن طوفان الأقصى أطاح بهذه الركائز دفعة واحدة. فشل الاستخبارات في التقدير، وعجز الردع عن المنع، وانكشاف الجبهة الداخلية، جميعها مؤشرات على أن الأمن الإسرائيلي لم يعد بنية استباقية، بل ردّ فعل متأخر.

الأخطر من ذلك أن العملية كسرت هيبة "المنظومة التي لا تُخطئ"، وفتحت شرخًا نفسيًا داخل المؤسسة العسكرية والمجتمع الإسرائيلي.

ثانيًا: ارتباك إستراتيجي وإعادة تعريف الاشتباك

بعد طوفان الأقصى، لم تدخل إسرائيل مرحلة تخطيط مستقر، بل حالة ارتباك إستراتيجي.، فقد تبيّن أن نموذج إدارة الصراع عبر القوة المجردة لم يعد قادرًا على إنتاج ردع دائم، ولا على فرض وقائع نهائية.

برزت محاولات للانتقال نحو:

- توسيع نطاق المواجهة ليشمل الأدوات السيبرانية والتكنولوجية بدل الاعتماد الحصري على القوة العسكرية التقليدية.
- تكثيف الضربات المحدودة عالية الدقة لتفادي كلفة الحروب المفتوحة.

ثالثًا: تآكل صورة "شرطي المنطقة"

أحد أخطر تداعيات طوفان الأقصى يتمثل في تراجع صورة إسرائيل كقوة ضابطة للإقليم. فالدولة التي طالما قُدّمت كحليف استراتيجي قادر على ضمان الاستقرار، أظهرت عجزًا عن حماية نفسها، فضلًا عن حماية غيرها.

رابعًا: تحوّل في البيئة السياسية الدولية

سياسيًا، أحدث طوفان الأقصى شرخًا في الخطاب الغربي التقليدي. ورغم استمرار الدعم الرسمي، إلا أن مساحة النقد، والشك، وإعادة الطرح اتسعت داخل النخب السياسية والإعلامية، ما أعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة بوصفها جذر الأزمة لا تفصيلها.

إن *إسرائيل بعد طوفان الأقصى ليست كما قبلها. هي تحاول إعادة بناء ردعها في بيئة فقدت فيها عنصر المفاجأة المعاكسة*، وتبحث عن استعادة هيبتها في إقليم لم يعد يعترف بالتفوّق الأحادي.

التمزّق الداخلي وترقيع الخارج.. قراءة عرفانيّة في حال الإنسان والمجتمع

حمزة قورقماز

في داخل كل إنسان تمزّقٌ صامت، لا يُرى بالعين ولا يُقاس بالأرقام، لكنه يُحدّد مسار حياته كلّه. هذا التمزّق ليس وليد لحظة واحدة، بل نتيجة تراكمات طويلة من الإهمال، والانفصال عن المعنى، وتغليب الظاهر على الباطن. وكلما اتّسع هذا الشقّ في الداخل، اندفع الإنسان للبحث عن رقعة أكبر في الخارج، وكأن الخارج قادر على إصلاح ما أفسدته الغفلة في العمق. لهذا نرى أن حاجات الإنسان لا تقف عند حدّ الضرورة، بل تتضخّم بلا سقف. لا لأن الطبيعة البشرية لا تشبع، بل لأن الداخل لم يُسأل يومًا عمّا يحتاجه حقًا. فالجائع إلى الطمأنينة يخطئ العنوان، ويظن أن الامتلاك سيمنحه السكون، وأن الظهور سيعالج شعوره بالخواء، وأن الانتماء الصاخب سيعوّض فقدان الجذور. غير أن ما لا يُعالَج من الداخل، يعود في صورة قلق أشدّ، وتعلّق أعمى، واضطراب لا يهدأ.

المجتمع الحديث لم يساعد الإنسان على مواجهة هذا التمزّق، بل وفّر له أدوات لا نهائية للهروب منه. كثّف الإيقاع، وسرّع الزمن، وملأ الفراغ بالضجيج. صار الصمت يُخيف، والتأمل يُربك، والمراجعة تُعدّ ضعفًا. فالمطلوب دائمًا هو الحركة، الإنتاج، التفاعل، ولو على حساب التوازن الداخلي. وهكذا تحوّل الإنسان إلى كائن مشغول باستمرار، لكنه غير حاضر مع نفسه. من هنا يمكن فهم كثير من الظواهر الاجتماعية الحادّة: التطرّف في الأفكار، الهوس بالهويّات، التعصّب للرأي، والانجذاب إلى نماذج تُقدَّم بوصفها منقذة أو مخلّصة. فحين يعجز الفرد عن ترميم داخله، يبحث عمّن يفعل ذلك نيابة عنه، ولو بوهم جماعي. وحين لا يجد معنى شخصيًا متينًا، يتشبّث بمعنى صاخب يُفرض بالقوة. ليست المشكلة في الفكرة ذاتها، بل في الفراغ الذي يُحمَّل بها.

الأخطر من ذلك أن هذا الخلل بات مُشرعنًا اجتماعيًا. تُقاس قيمة الإنسان بما يملك لا بما يكون، وبما يظهر لا بما يستقرّ فيه. تُكافَأ السرعة، ولو كانت بلا وجهة، ويُهمَّش التأنّي، ولو كان طريقًا للاتزان. وبهذا، يُعاد إنتاج التمزّق جيلاً بعد جيل، لا بوصفه أزمة، بل كنمط حياة. غير أن الحكمة الإنسانية العميقة، عبر التجارب المتراكمة للأمم، تقول لنا شيئًا آخر: إن الخارج لا يُصلَح إلا بقدر ما يُصلَح الداخل. وإن الإنسان الذي لا يعرف موضع الخلل في نفسه، سيظلّ يطالب العالم بأن يتغيّر لأجله. بينما الذي يبدأ بالمراجعة، وبإعادة بناء العلاقة مع ذاته ومع القيم العليا، يخفّ احتياجه إلى الترقيع، ويستعيد قدرته على العيش بطمأنينة، لا بتكديس البدائل.

ليس المطلوب انسحابًا من المجتمع، ولا رفضًا للحياة، بل استعادة البوصلة. أن يعرف الإنسان لماذا يفعل ما يفعل، وأن يسأل نفسه قبل أن يطالب غيره. فحين يضيق التمزّق في الداخل، تصغر الرقعة المطلوبة في الخارج. وحين يُشفى المعنى، يهدأ السلوك، ويستقيم الحضور في العالم. ذلك أن الأزمات الكبرى لا تبدأ في الشوارع ولا في المؤسسات، بل في القلوب حين تُهمَل، وفي العقول حين تُفصل عن الحكمة. ومن هناك، فقط من هناك، يبدأ الإصلاح الحقيقي.

وفي هذا السياق، يمكن فهم العلاقة الملتبسة بين التمزّق الداخلي والسلطة، أيًّا كان شكلها: سلطة سياسية، دينية، فكرية، أو حتى رمزية. فالسلطة حين تُقدَّم بوصفها مانحة للمعنى، لا مجرّد منظّمة للحياة، تتحوّل إلى أداة ترميم خارجي للإنسان القَلِق. عندها لا يعود السؤال: هل هذه السلطة عادلة أو حكيمة؟ بل: هل تمنحني شعورًا بالتماسك؟ وحين يُختزل المعنى في الانتماء، يصبح الدفاع عنه دفاعًا عن الذات الجريحة، لا عن الحقيقة. وهكذا يُنتَج خطاب عام مشحون، لا لأنه قائم على معرفة راسخة، بل لأنه محمّل بأثقال نفسية غير محلولة. تختلط القناعات بالمخاوف، والمبادئ بالرغبات المكبوتة، وتتحوّل اللغة إلى ساحة تفريغ لا إلى أداة فهم. ومن هنا نفهم لماذا تتكرّر الصراعات ذاتها بأسماء مختلفة، ولماذا تفشل كثير من المشاريع الإصلاحية رغم نُبل شعاراتها: لأنها تعالج السطح بأدوات السطح، وتتجاهل الشقّ العميق الذي يتغذّى من الداخل.

المعرفة نفسها، حين تنفصل عن الحكمة، قد تصبح شكلًا آخر من الترقيع. فليس كل من يعرف قد التئم، وليس كل من يحسن الكلام قد استقرت روحه. بل أحيانًا تتحوّل المعرفة إلى وسيلة للهيمنة، أو إلى قناع يخفي خواءً أعمق. المعرفة التي لا تُنتج تواضعًا، ولا توسّع أفق الإنسان تجاه ذاته، تظلّ معرفة ناقصة، مهما بدت متقنة أو متراكمة. في المقابل، فإن التجارب الإنسانية العميقة تُظهر أن الترميم الحقيقي يبدأ من لحظة صدق مع النفس، لحظة يعترف فيها الإنسان بأن بعض جراحه لا يملك لها اسمًا بعد. هذه اللحظة ليست ضعفًا، بل بداية قوة مختلفة: قوة الاتزان. فحين يقبل الإنسان هشاشته، يتوقّف عن مطالبة الخارج بأن يكون كاملًا، ويبدأ في بناء علاقة أكثر رحمة مع نفسه ومع العالم.

وهنا يتجلّى الفرق بين الإصلاح بوصفه مشروع سيطرة، والإصلاح بوصفه مسار وعي. الأول يريد تغيير الناس بسرعة، والثاني يبدأ بتغيير زاوية النظر. الأول ينشغل بالنتائج، والثاني يهتم بالجذور. وما لم تُمسّ الجذور، سيظلّ كل تغيير مؤقّتًا، وكل ترميم عرضة للانهيار مع أول صدمة.

إن استعادة البوصلة التي أشرنا إليها ليست حدثًا واحدًا، بل ممارسة مستمرة: أن يتعلّم الإنسان الإصغاء لما يسكنه، لا لما يطالبه به الضجيج. أن يميّز بين الحاجة الحقيقية والرغبة التعويضية. أن يسأل نفسه: هل ما أفعله يزيدني اتزانًا أم يوسّع شرخي؟ هذا السؤال البسيط، إن طُرح بصدق، قد يكون أعمق من كثير من الإجابات الجاهزة.

وفي نهاية المطاف، لا يُقاس نضج الأفراد ولا المجتمعات بقدرتهم على رفع الشعارات، بل بقدرتهم على تحمّل الصمت، وعلى مراجعة الذات دون خوف، وعلى قبول أن الإصلاح البطيء من الداخل، وإن بدا غير مرئي، هو وحده القادر على الصمود. فحين يلتئم الداخل، لا يعود الخارج ساحة إسعاف دائم، بل مجال فعل متّزن، وحضور مسؤول، وحياة أقل ضجيجًا وأكثر معنى.

المقالات التي تنشر عبر صفحات "فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN" تعبر عن رأي أصحابها

الطفلة أبو عمرة.. ضحية هدنة لم يتوقف فيها صوت الرصاص

خان يونس/ فاطمة العويني:

ظنّت أسرة تامر أبو عمرة أن سريان الهدنة في قطاع غزة قد يمنحها فرصة لجلسة عائلية هادئة خارج خيمتهم القماشية، لينعموا بقليل من دفء أشعة الشمس بعد أن نخر البرد أجسادهم، لكن رصاص الاحتلال الإسرائيلي، الذي قطع هدوء جلستهم، غيّر مسار حياتهم بشكل لم يتوقعوه.

فمنذ نزوح أسرة أبو عمرة من مدينة رفح، اختاروا العيش فيما سماها الاحتلال "المنطقة الإنسانية الآمنة"، لعلّهم ينعمون بشيء من الأمان في ظل حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، إلا أن الواقع جاء عكس ذلك؛ إذ لم تتوقف الاستهدافات الإسرائيلية في المنطقة، ولا سيما من بحرية الاحتلال التي تمطر خيام النازحين بالرصاص بين الحين والآخر.

وبعد دخول التهدئة حيّز التنفيذ في العاشر من أكتوبر الماضي، ظنّ النازحون في المنطقة أن الأمان قد توفر أخيرًا، غير أن ما حدث على أرض الواقع كان مغايرًا تمامًا، حيث استمر إطلاق نار بحرية الاحتلال باتجاه خيام النازحين بشكل شبه يومي، كما يوضح تامر أبو عمرة لصحيفة "فلسطين".

وفي الثالث عشر من ديسمبر، وبينما كان تامر يجلس مع أبنائه خارج الخيمة بحثًا عن بعض الدفء، تعرّضت المنطقة لإطلاق نار مكثف من بحرية الاحتلال. يقول: "لم نستطع التحرك بسبب شدة النيران، فانبطحنا أرضًا، وفجأة سمعت صراخ ابنتي الصغيرة جنان (أربعة أعوام ونصف)، زحفت باتجاهها فوجدت الدم يملأ ظهرها".

ويضيف: "نقلتها فورًا إلى مقر إسعاف قريب منا، والذي بدوره نقلها إلى مستشفى الصليب الأحمر، حيث تبيّن أن رصاصة اخترقت جسدها من أسفل الإبط الأيسر وخرجت من أسفل الإبط الأيمن، مع تجمع دموي على الرئتين والقلب، فتم تحويلها إلى مستشفى ناصر".

وفي مستشفى ناصر، وبعد إجراء الفحوصات اللازمة، تبيّن وجود نزيف على القلب والرئتين، وكسر في الفقرة السابعة من العمود الفقري، وخدش في الحبل الشوكي، حيث أُدخلت العناية المركزة لمدة أربعة أيام، قبل نقلها إلى قسم الجراحة. إلا أن الأطباء أحجموا عن إجراء أي تدخل جراحي لصعوبة وضعها الصحي، كما يوضح والدها.

وأشار إلى أن الأطباء بيّنوا أن الإمكانيات الطبية في غزة لا تسمح بإجراء عمليات جراحية معقدة كالتي تحتاجها جنان، في ظل وجود عظم مفتت كالرمل فوق الغشاء المغلف للحبل الشوكي، مؤكدين أن "أي خطأ جراحي قد يؤدي إلى شلل دائم وتدمير مستقبل ابنتي".

وبسبب عجز الطواقم الطبية عن التعامل مع حالتها، أُقرت لها تحويلة للعلاج في الخارج، ما يعني انتظارها ضمن قوائم تضم عشرات آلاف المرضى المحتاجين للسفر، يقول أبو عمرة: "حالة ابنتي لا تحتمل الانتظار، فكل يوم تأخير يقلل فرص الشفاء".

ويشتكي أبو عمرة من قرار الأطباء إخراج جنان من المستشفى، متسائلًا: "إلى أين أذهب بها؟ إلى خيمة لا تناسب حتى الأصحاء؟"، لافتًا إلى أن بقاءها في المستشفى يرهقه ماديًا في ظل عدم وجود عمل، واضطراره للتنقل يوميًا للاطمئنان عليها، مع الارتفاع الكبير في تكاليف المواصلات والطعام، خاصة أن والدتها وجدتها ترافقانها.

ويمضي بالقول: "هذا إلى جانب اضطراري للقيام بأعمال المنزل في ظل غياب والدتها، فلدي ثلاثة أبناء آخرين، أكبرهم يبلغ اثني عشر عامًا وأصغرهم ست سنوات، فضلًا عن خوفي عليهم، إذ أتركهم في الخيمة منذ الصباح الباكر وحتى المغرب".

ويزداد ألم أبو عمرة وهو يشاهد التدهور النفسي لابنته يومًا بعد يوم، حيث ترفض رؤية أحد، قائلًا: "كنا نلقبها بـ(الجن) لكثرة حركتها وشقاوتها، أما اليوم فهي تعاني حالة نفسية سيئة تؤلمنا كأسرة"، مناشدًا المؤسسات الصحية الدولية الإسراع في إجلاء ابنته للعلاج في الخارج، قبل فوات الأوان.

تحت سقفٍ مهدد بالانهيار.. عائلة عبدو تتشبث بالحياة بين أنقاض منزلها

غزة/ جمال غيث:

مع أول هطولٍ للمطر، يشدّ محمود عبدو قطعةً من النايلون المقوّى فوق فجوةٍ في سقف منزله، محاولًا صدّ المياه عن أطفاله.

لا يفعل عبدو ذلك إيمانًا بقدرة النايلون على الحماية، بل لأنه لم يعد يملك خيارًا آخر. ففي منزلٍ مدمرٍ وآيلٍ للسقوط بحي الشيخ رضوان شمال غربي مدينة غزة، قرر محمود السكن مع أسرته رغم الخطر الداهم، بعدما لفظتهم الخيمة التي لم تصمد أمام برد الشتاء ورياح المنخفضات الجوية.

ويبلغ عبدو من العمر سنوات قضاها بين هذا البيت وجدرانه التي كانت يومًا ملاذًا آمنًا، وتبلغ مساحة منزله 300 متر مربع، أقيم المبنى منها على مساحة 180 مترًا، لكنه تعرض لضررٍ كلي خلال حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة.

جدران متصدعة

يقف المنزل اليوم شاهدًا على قسوة الحرب؛ جدران متصدعة، وسقوف مثقوبة، وأساسات واهنة تهدد بالانهيار في أي لحظة.

ويقول عبدو، وهو أب لثمانية أطفال ويعيل أسرة من عشرة أفراد، لمراسل صحيفة "فلسطين"، إن اضطراره للسكن في هذا المكان جاء بعد تجربة نزوح قاسية.

ويضيف بنبرة تختلط فيها المرارة بالخوف: "الخيمة لم تحم أطفالي من البرد ولا من المطر، وخلال الأشهر الماضية غرقت خيمتنا أكثر من مرة، وكدنا نفقد كل شيء".

ومع اشتداد المنخفضات الجوية، بات البقاء في الخيمة خطرًا لا يقل عن خطر العودة إلى المنزل المدمر.

ويقع منزل محمود في الطابق الثاني الذي دُمّر بالكامل، ما اضطره هو وشقيقه موسى إلى الإقامة في الطابق الأرضي، حيث ما زالت بعض الجدران قائمة، لكن القائم هنا، وفق عبدو، لا يعني الآمن.

ويشير بيده إلى شقوقٍ عميقة في الجدران، ويقول إن بعضها انهار بالفعل فوق أطفاله، ولولا لطف الله لكان المشهد أكثر فداحة، خاصة بعد انهيار المنزل المجاور من الجهة الشمالية، والذي يعود لعائلة لبد، حيث نجت عائلته بصعوبة من تحت الأنقاض.

ولا يغادر الخوف عبدو، خصوصًا مع كل منخفضٍ جوي، قائلًا: "في كل مرة تمطر السماء، أعيش ساعاتٍ من الرعب، أخشى أن ينهار البيت علينا ونحن نائمون".

ويستذكر مساء السبت 20 ديسمبر الجاري، حين ارتقى خمسة شهداء من عائلة لبد جراء انهيار منزلهم الذي كان قد تعرض لقصف إسرائيلي سابق، مؤكدًا أن تلك الحادثة لم تكن بعيدة عنه، لا في المكان ولا في الألم.

ويؤكد محمود أن معظم منازل حي الشيخ رضوان باتت آيلة للسقوط، بفعل الدمار الواسع الذي خلّفته آلة الحرب الإسرائيلية، إلى جانب تأثيرات المنخفضات الجوية المتتالية.

وفي محاولةٍ يائسة للتكيّف، يضع قطع النايلون على الثقوب، ويرتب الأغطية حول أطفاله، لعلها تمنحهم دفئًا مؤقتًا أو تؤخر وصول المطر إلى صدورهم الصغيرة.

محمود عبدو في منزله (تصوير/ محمود أبو حصيرة)

استهداف متعمد

إلى جانبه يقف شقيقه موسى عبدو (45 عامًا)، الذي يشاركه السكن في المنزل المدمر.

ويقول موسى لصحيفة "فلسطين": "يعيش اليوم 14 شخصًا بين هذه الجدران المتصدعة، نُعيل أسرًا كاملة هنا، ونعرف أن الخطر كبير، لكن إلى أين نذهب؟".

ويؤكد أن ما جرى خلال الحرب لم يكن تدميرًا عشوائيًا، بل استهدافًا متعمدًا للمنازل بهدف جعلها غير صالحة للسكن، في محاولة لدفع السكان إلى الرحيل، مضيفًا: "لكن الاحتلال واهم.. لن نترك أرضنا".

ويطالب الشقيقان، ومعهما كثيرون من سكان الحي، المجتمع الدولي والعالم الحر بالتحرك العاجل لإدخال الكرفانات والبيوت المتنقلة إلى قطاع غزة، وتوفير أماكن آمنة مؤقتة لأصحاب المنازل المدمرة، إلى حين بدء عملية الإعمار.

كما يناشدون رعاة اتفاق وقف إطلاق النار الموقع في 13 أكتوبر الماضي الوفاء بالتزاماتهم الإنسانية، وحماية المدنيين من الموت البطيء تحت الركام، مؤكدين: "الخيام لا تقي من برد الشتاء ولا من حرّ الصيف، نحن نموت كل يوم خوفًا".

خطر جسيم

من جهته، يحذر المتحدث باسم الدفاع المدني في غزة محمود بصل من خطرٍ جسيم يهدد حياة المواطنين في حي الشيخ رضوان.

ويؤكد بصل لـ"فلسطين" أن نحو 90% من المباني القائمة في الحي آيلة للسقوط، بعد تعرضها لأضرار جسيمة خلال اجتياحين نفذهما جيش الاحتلال، استخدم فيهما روبوتات مفخخة لتفجير منازل المواطنين، ما أدى إلى تدمير واسع النطاق وإضعاف أساسات المباني المتبقية.

ويشير إلى أن الدفاع المدني سجل انهيار 17 منزلًا بشكل كامل، أسفر عن ارتقاء 18 مواطنًا، إضافة إلى نحو 100 منزل انهارت أجزاء كبيرة منها.

ويحذر من انهيارات مفاجئة، خاصة مع استمرار تأثير المنخفضات الجوية، حيث تتعرض المنطقة حاليًا للمنخفض الماطر الثالث منذ بدء موسم الشتاء، وسط توقعات باستمرار الأمطار الغزيرة حتى يوم الاثنين.

ويذكر أن منخفض "بيرون"، الذي ضرب قطاع غزة قبل نحو أسبوعين، أسفر عن ارتقاء 19 مواطنًا وإصابة آخرين، إضافة إلى غرق مراكز إيواء بأكملها.

وبين هذه الأرقام والقصص، تبقى حكاية محمود عبدو وأسرته واحدة من آلاف الحكايات التي تختصر معاناة الغزيين تحت ركام بيوت لم تعد تحميهم، لكنها ما زالت تحتضنهم.

مقتل أنس عبد الفتاح يسلط الضوء على إفلات أجهزة السلطة من العقاب

غزة/ محمد أبو شحمة:

أثار استشهاد المهندس الشاب أنس عبد الفتاح موجة غضب عارمة في الشارع الفلسطيني، بعدما فارق الحياة متأثرًا بمضاعفات صحية خطيرة، ناجمة عن إصابته قبل نحو ثلاثة أعوام برصاص أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة.

وكان أنس قد أُصيب خلال مشاركته في احتجاج سلمي، وظل يعاني شللا نصفيا وآلاما صحية وإنسانية متواصلة حتى لحظة استشهاده، في ظل تجاهل رسمي لحالته، وتقصير واضح في توفير الرعاية الطبية اللازمة له.

وأعادت الحادثة إلى الواجهة ملف انتهاكات أجهزة أمن السلطة بحق النشطاء والمعارضين السياسيين، في وقت شهدت فيه الفترة الأخيرة تصاعدًا في ممارسات القمع والاعتقال السياسي والتضييق على الحريات العامة، ما دفع منظمات حقوقية محلية ودولية إلى دق ناقوس الخطر.

وتصاعدت الدعوات في الضفة الغربية المحتلة لإجراء تحقيق مستقل وشفاف في ملابسات استشهاد أنس عبد الفتاح، ومحاسبة المسؤولين عن إطلاق النار عليه، وعن الإهمال الطبي الذي تعرض له لاحقًا.

وتُظهر هذه الجريمة حالة تقويض متزايدة للثقة بين المواطنين في الضفة الغربية والمؤسسات الرسمية، وتفاقمًا لحالة الاحتقان الشعبي، في ظل غياب المساءلة وضعف منظومة العدالة، الأمر الذي يفتح الباب أمام مزيد من التوتر والاضطراب السياسي.

وخضع عبد الفتاح لأكثر من 24 عملية جراحية في مستشفيات محلية وخارجية، وظل مقعدًا على كرسي متحرك، يتناول مسكنات قوية يوميًا، دون أن تقدم له السلطة أي دعم طبي أو تغطية لحقوقه الصحية والمالية.

وفي بيان سابق، حمّل أنس عبد الفتاح السلطة الفلسطينية المسؤولية المباشرة عن تدهور وضعه الصحي، واتهمها بالإهمال المتعمد وحرمانه من العلاج، فضلًا عن ممارسة ضغوط وتهديدات بحق جهات إنسانية حاولت التكفل بعلاجه في الأردن.

من جانبه، اعتبر الناشط السياسي جهاد عبده أن استشهاد أنس عبد الفتاح لم يكن حادثة معزولة، بل يأتي في سياق متواصل من الجرائم التي ارتكبتها السلطة بحق النشطاء، ومن بينهم الشهيد نزار بنات الذي قضى خلال اعتقاله.

وقال عبده، لصحيفة "فلسطين": إن السلطة استخدمت القوة المفرطة لقمع احتجاجات أهلية في الضفة الغربية المحتلة، ما أدى إلى إصابة واستشهاد فلسطينيين لم يكونوا منخرطين في مقاومة الاحتلال بشكل مباشر.

وأضاف أن ردود الفعل الشعبية كانت واسعة، حيث شهدت منصات التواصل الاجتماعي دعوات متزايدة لكشف المسؤولين الحقيقيين عن الجريمة، وتحميل أجهزة السلطة المسؤولية الكاملة، مؤكدًا وجود إهمال وتعمد في عدم توفير الرعاية الطبية الكافية لضحايا قمع الأجهزة الأمنية.

وأوضح أن كثيرًا من النشطاء والمدونين يرون أن السلطة لا تحاسب أجهزتها، وأن هذا الإفلات من العقاب يكرّس ثقافة العنف داخل المجتمع الفلسطيني، ويزيد من حالة الغضب الشعبي ضدها.

وبيّن أن السلطة لم تصدر حتى الآن أي بيانات رسمية واضحة حول نتائج تحقيق مستقل، أو محاسبة للمسؤولين عن إطلاق النار على أنس عبد الفتاح، أو عن الإهمال الطبي الذي تعرض له على مدار سنوات، معتبرًا أن غياب الشفافية يعمّق فقدان الثقة لدى المواطنين.

وأشار إلى أن السلطة درجت في حوادث مشابهة، مثل قضية نزار بنات، على تبرير أفعال أجهزتها بذريعة "التهديد الأمني"، وهو ما وصفه بأنه تبرير غير مقنع لاستخدام القوة المميتة بحق أبناء الشعب الفلسطيني.

وشدد عبده على ضرورة فتح تحقيق قضائي مستقل في إصابة واستشهاد أنس عبد الفتاح، والكشف عن الجهات التي أصدرت أوامر إطلاق النار، ومحاسبة المتورطين أمام القضاء الفلسطيني أو مؤسسات حقوقية مستقلة، إلى جانب تعويض عادل لعائلته، وضمان الرعاية الصحية للجرحى الآخرين.

واختتم بالتحذير من أن عدم اتخاذ هذه الخطوات سيُبقي الجرح مفتوحًا داخل المجتمع الفلسطيني، وسيسهم في تصاعد الغضب الشعبي تجاه السلطة خلال المرحلة المقبلة.

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأحد 8 رجب 1447هـ 28 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 28 December 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

17 عامًا على حرب "الفرقان".. عدوان 2008 مستمر في الذاكرة الفلسطينية

غزة/ فلسطين:

أحيا الفلسطينيون في قطاع غزة، أمس، الذكرى السابعة عشرة لحرب عام 2008، التي شنّها الاحتلال الإسرائيلي على القطاع في 27 ديسمبر/كانون الأول، والمعروفة إسرائيليًا باسم عملية "الرصاص المصبوب"، في حين أطلقت عليها المقاومة الفلسطينية اسم "معركة الفرقان"، واستمرت قرابة 23 يومًا، مخلفة آلاف الشهداء والجرحى ودمارًا واسعًا في مختلف مناحي الحياة.

وبدأ العدوان الإسرائيلي فجر السابع والعشرين من ديسمبر/كانون الأول 2008، حين شنّ الاحتلال غارات جوية مكثفة ومفاجئة، نفذتها نحو ثمانين طائرة حربية خلال دقائق، مستهدفة الأحياء السكنية ومقار الشرطة والأجهزة الأمنية، ما أسفر عن استشهاد أكثر من مئتي فلسطيني وإصابة مئات آخرين في الساعات الأولى للهجوم.

وأنهى الاحتلال خلال الحرب تهدئة كانت سارية لمدة ستة أشهر، جرى التوصل إليها بوساطة مصرية في يونيو/حزيران 2008، قبل أن يوسّع عدوانه جوًا وبرًا وبحرًا، مستخدمًا أسلحة محرمة دوليًا، من بينها الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب، وفق تقارير حقوقية دولية.

وأسفرت الحرب عن استشهاد نحو 1500 فلسطيني، من بينهم 926 مدنيًا، و412 طفلًا، و111 امرأة، إضافة إلى إصابة ما يزيد على خمسة آلاف آخرين، وتدمير آلاف المنازل والمنشآت المدنية، واستهداف المدارس والجامعات والمساجد والمستشفيات، إلى جانب مراكز وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا".

وفي الثالث من يناير/كانون الثاني 2009، بدأ الاحتلال توغله البري في القطاع، في محاولة لفصل مناطقه جغرافيًا، إلا أن المقاومة الفلسطينية تصدت للتوغل، وأطلقت مئات الصواريخ والقذائف باتجاه المستوطنات والمدن الإسرائيلية، في وقت أعلنت فيه كتائب الشهيد عز الدين القسام تنفيذ عشرات العمليات ضد قوات الاحتلال.

وانتهت الحرب بإعلان الاحتلال وقفًا أحاديًا لإطلاق النار، بعد فشله في تحقيق أهدافه المعلنة، وعلى رأسها وقف إطلاق الصواريخ وإسقاط حكم حركة حماس في غزة.

ورغم مرور 17 عامًا على حرب "الفرقان"، لم يُحاسب قادة الاحتلال على الجرائم التي ارتُكبت خلالها، وسط إقرارات أممية وحقوقية بوقوع جرائم حرب بحق المدنيين الفلسطينيين. كما لم تتوقف الاعتداءات الإسرائيلية على غزة، حيث شهد القطاع حروبًا متتالية، كان آخرها حرب الإبادة التي اندلعت في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، والتي لا تزال تداعياتها مستمرة رغم اتفاقات وقف إطلاق النار المتكررة.

الدفاع المدني: 30 ألف مبنى في غزة معرضة للانهيار مع حلول الشتاء

غزة/ فلسطين:

حذر الدفاع المدني، من أن حوالي 30 ألف مبنى في قطاع غزة مهددة بالانهيار، ما يشكل خطراً على حياة نحو 150 ألف نسمة يقيمون فيها.

يأتي ذلك مع تعرض القطاع لمنخفض جوي قطبي مصحوب بأمطار ورياح شديدة، تزيد من معاناة الفلسطينيين المقيمين في خيام ومراكز إيواء تفتقر إلى المقومات الأساسية.

وقال مدير الإمداد والتجهيز في الدفاع المدني، محمد المغير للصحفيين أمس: إن أكثر من 30 منزلاً انهارت خلال الأيام الماضية، أدت إلى استشهاد 18 مواطناً، ما يعكس تفاقم الأزمة العمرانية والإنسانية.

وأوضح "المغير"، أن الأخطار تشمل الانهيارات المباشرة بالإضافة إلى "الأخطار غير المرئية" الناتجة عن هزات أرضية صغيرة ناجمة عن استهداف البنية التحتية بالصواريخ، والتي أحدثت فجوات تحت المباني.

وأضاف أن هذه الفجوات والتشققات التي نتجت عن تفجيرات الروبوتات العسكرية أضعفت أساسات الخرسانة المسلحة، وأصبحت تهدد بانهيار المباني خاصة مع تسرب مياه الأمطار.

وحذر "المغير" من عجز حاد في معدات الدفاع المدني والوقود اللازم لمواجهة الكارثة، مطالباً الجهات المعنية وخاصة اللجنة المصرية بدعمهم بآليات ثقيلة ومعدات متخصصة.

وأكد أن تحذيرات الدفاع المدني بإخلاء المنازل المهددة لم تلق تجاوباً كافياً بسبب عدم توفر بدائل إيواء مناسبة تحمي السكان من قسوة الطقس.

وأشار "المغير"، إلى أن استمرار الوضع الحالي قد يؤدي إلى انهيارات جديدة وسقوط ضحايا خلال فصل الشتاء، داعياً المجتمع الدولي إلى توفير مساكن مؤقتة وبدء إعادة إعمار القطاع فوراً.

ولفت إلى أن أكثر من ربع مليون نازح تضرروا من تأثيرات المنخفضات الجوية، في خيام وملاجئ تفتقر لأبسط مقومات الحماية، وفق بيانات المكتب الإعلامي الحكومي بغزة.

وأدى تساقط الأمطار والرياح إلى انهيار مبانٍ سكنية، كانت قد تضررت سابقاً في غارات الاحتلال الإسرائيلي خلال الأشهر الماضية.

ويجد السكان أنفسهم مضطرين للسكن في مبانٍ متصدعة وآيلة للسقوط بسبب تدمير واسع للمنازل ومنع إدخال مواد البناء اللازمة، في ظل تعثر جهود إعادة الإعمار واتفاقات وقف النار.

وليد الهودلي

تغريبة المؤبدات.. مع إسلام جرّار (5)

عندما نتحدث عن إسلام جرّار فإننا نتحدث عن شخصية استثنائية بكل ما تعنيه الكلمة؛ كان استثنائيًا قبل أسره، وتمكّن من المحافظة على استثنائية فريدة رغم أنف السجن والسجّان. أمّا عن استثنائيته قبل وقوعه في الأسر، فيكفي أن نعرف أنّه كان من أبرز القادة لكتائب عزّ الدين القسّام، وفي مرحلة حسّاسة، وفي ظروف ملاحقة أمنية ساخنة، تمكّن من قيادة عمليات فدائية نوعية، كان من أبرزها عملية صفد الاستشهادية، والتي كانت ردًّا على اغتيال الشيخ صلاح شحادة. ويُعتبر إسلام أحد مهندسي المتفجّرات البارزين، وقد شارك في معركة مخيم جنين الشهيرة قبل اعتقاله. ويكفي للدلالة على دوره المميّز أن ننظر مليًّا في حكمه: تسع مؤبّدات وخمسون عامًا.

ثم كانت رحلة الأسر، التي انتقل فيها من حالة الحرية في أعلى درجاتها، حيث كان مشتبكًا بروحه العالية وعنفوانه القوي، وهو في وضعية المبادر في الضرب والإثخان والعمل الفدائي الشجاع، إلى معتقل تحيط به الجدران ويتحكّم السجّان بشكل كامل في حياته بكل تفاصيلها. هنا احتاج إسلام إلى أن يبدع ويفكّر خارج هذا الصندوق الأسود، وهكذا اجترح لنفسه دورًا رياديًا من عمق هذه الظلمات القاهرة، وحوّل السجن من مجرّد مكان للعذاب وقتل الروح وكسر الإرادة إلى فرصة للعمل الثوري المختلف.

هنا كان استثمار إسلام في تحويل السجن إلى معسكر تدريب، وأولى المهام الصعبة في هذا المعسكر، والتي يُبنى عليها كل ما بعدها، هي بناء الذات الثورية فكريًا ونفسيًا وروحيًا. رأى إسلام السجن مصنع إنتاج للثوّار، فأعدّ لذلك برامج ثقافية وتربوية ترتقي بكل قادم إليهم، لتزرع بداخله إرادة حرّة، وفكرًا ثوريًا، وهمّة قويّة عالية.

وسار إسلام مع صحبه بخطّ معاكس لإرادة السجّان؛ عرف ماذا يريد هذا السجّان الحاقد اللئيم: يريد تفريغ هذا المعتقل من محتواه، أن يتخرّج كتلة بشرية وقد فقدت كل ما بداخلها؛ إرادة واهية ضعيفة مهزوزة، ونفسية مريضة مكتئبة مكروبة، وأفكارًا ضحلة لا تسمن ولا تغني من جوع. وكان لإسلام أن يسير بالخطّ المعاكس تمامًا: تقوية الإرادة، وبناء النفسية الصالحة الرشيدة المتوازنة، والحصانة الفكرية المتينة، وذلك وفق منهجية واضحة، وأهداف محددة، وخطة متجددة، ومثابرة دائمة لا ترى في السجن إلا فرصة وتحدّيًا لا مناص من خوض غمارها.

خرّج إسلام كثيرًا من هذه المدرسة اليوسفية الحرّة، وكان ذلك بعملية تعاونية بين العمل الإداري والثقافي في السجن. وكانت رحلة المؤبّدات التسع القاسية لا توهن عزائمه ولا تفتّ في عضده؛ أمله في الله عظيم، ولا يتركه مكتوف الأيدي نادبًا لحظّه، بل بالعكس تمامًا جعلته دائب الحركة والتفكير والإبداع المتجدّد في طرائق ووسائل هذه المدرسة الفريدة.

ووصل المؤبّد السابع من أكتوبر، حيث كانت متوحّشة إلى أبعد الحدود؛ أخرج السجّان، بقيادة العنصري الحاقد ابن غفير، كل ما عنده من حقد وكراهية، وقصد في وحشيّته قادة السجون، وكأنه يريد أن ينتقم من السنوات الماضية التي لعبوا فيها بأدوار ريادية مميّزة. أراد السجّان أن يكسر الإرادة الحرّة ويحوّل مجتمع الأسر إلى قطيع مستسلم ليس له إلا القمع والتعذيب الدائم والمريع. تفنّنوا كثيرًا، وعجّبوا على الأسرى بكل فنونهم العنصرية القاتلة. وتلقّى إسلام من الضرب والتكسير مثله مثل بقية القادة في السجون؛ تحوّلت بالفعل إلى جحيم لا يُطاق، ولم يعد أمام الأسرى إلا الاحتماء بذكر الله، والدعاء، وقراءة القرآن. اعتبر إسلام الحديث النبوي الشريف: «عِظَمُ الجزاء من عِظَم البلاء».

بالفِعل، هنا تظهر عِظَمة الرجال، وكان من الأقسى والأعظم وقعًا على هذا الجبل من القوة النفسية والمعنويات أن تمرّ الصفقة تلو الصفقة في إفراجات تبادل الأسرى دون أن يرد اسم إسلام. وكانت الأصعب والأقسى الدفعة الأخيرة، التي تمّ الإفراج فيها عن كل أسرى الأعداء؛ أي لم يعد هناك مقوّمات صفقة قادمة. ومع تغيّر أحوال السجون، إذا هو البقاء في هذا العذاب الشديد. هنا تثبت القلوب: هل ارتباطها بالأسباب أم بربّ الأسباب؟

إسلام ومن معه من قادة عظام وطّنوا أنفسهم، وهناك مركوز في أعماقهم، أن الأمر كله بيد الله، وهذا هو التوكّل الحقيقي بإيمان عميق؛ يرون أن من يتّقِ الله يجعل له مخرجًا، وهذه الآن، مع ثِقَل هذا الابتلاء الكبير، تُثبت الارتباط العظيم بربّ الأسباب.

إلى أين تصل تغريبة مؤبّدات إسلام؟ لا أحد يعلم إلا الله، ولكنه الصبر الجميل، واليقين التامّ بأن لطف الله لا ينفكّ عن قدره أبدًا، وأنّ المقاومة لن تنسى أسودها الرابضة في السجون بأيّ حال من الأحوال.

إنفوجرافيك